الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطية الشعبيـة
وزارة التعليــم العالـي و البحث العلمـــي
جامعة خميس مليـــانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنســـــانية
قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية لمقياس

علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي

السنة الثالثة علم الاجتماع

اعداد الأستاذ: بلالي عبد المالك

السنة الجامعية 2021-2022

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	4
الفصل الأول: مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي	7
أولا: الفكر الاجتماعي العربي الإسلامي	7
ثانيا: الرواد الأوائل لعلم الاجتماع في الوطن العربي	14
ثالثا: المؤسسين الاوائل لعلم الاجتماع	17
رابعا: عوامل ومراحل نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي	28
خامسا: بعض المنجزات الفكرية للنخبة السوسيولوجية العربية الحديثة	33
سادسا: واقع علم الاجتماع في الوطن العربي	35
سابعا: الدراسة الامبريقية السوسيولوجية في الوطن العربي	49
ثامنا: مكانة علم الاجتماع في العالمين العربي والإسلامي والصعوبات يواجهها.	56
تاسعا: حلول لظهور علم الاجتماع في الوطن العربي الى حيز الوجود والمأمول منه.	65
الفصل الثاني: الابستمولوجيا وأثر السوسيولوجيا الغربية في تكوين السوسيولوجيا العربية	74
أولا : مفهوم الابستمولوجيا	74

ثانيا : مدارس الابستيمولوجيا	76
ثالثا: مصادر الابستيمولوجيا	77
رابعا: أثر السوسيولوجيا الغربية على علم الاجتماع في الوطن العربي في الوطن العربي	78
الفصل الثالث: الأنثروبولوجيا في الوطن العربي	81
أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا	81
ثانيا: طبيعة الأنثروبولوجيا	82
ثالثا: أهداف الأنثروبولوجيا	83
رابعا: الأنثروبولوجيا العربية	84
خامسا: واقع الأنثروبولوجية العربية	85
سادسا :نحو أنثروبولوجيا عربية معاصرة	90
الفصل الرابع: النظرية العصبية لابن خلد ون	98
أولا: نبذه عن ابن خلدون	98
ثانيا: مفهوم العصبية	99
ثالثا: النظريات الخلدونية	100
رابعا: أسس نشأة الدولة واضمحلالها	104
خاتمة	107
قائمة المراجع	108

مقدمة

يرجع البناء والنشأة الأولى لعلم الاجتماع إلى العلامة العربي ابن خلدون حيث أسماه علم العمران البشري، إلا أن الغربيين يقولون أن أوجست كونت هو من شكله في قالبه الحديث وبهذا الاسم بعدما كان يطلق عليه الفيزياء الاجتماعية، لكن مهما اختلفنا في الرؤى بأحقية من شكل هذا العلم إلا أنه جاء ليشخص المشاكل والأمراض الاجتماعية التي كانت تعاني منها أوروبا، فازدهر وترعرع في المجتمع الغربي وأنشأت مدارس فكرية ونظرية باتجاهاتها المختلفة الشيوعية والرأسمالية.

فعلم الاجتماع في الوطن العربي حسب معظم المحليين تشكل في قالبه الحالي بناءا على توجهات السلطات الاستعمارية لهذه الأوطان وبقي بعد الاستقلال يتأرجح بين الفلسفة والإيديولوجيا والسياسة، وكل طرف يريد أن يميله في اتجاهه ويستفيد منه لتبرير أفكاره أو نشر إيديولوجية، حيث أن مجتمعاتنا العربية تبنت إيديولوجيات مختلفة عن بعضها، فمنها ما هو مطابق للغرب ومنها تحريف جزئي لكن وفق أيديولوجية غربية، إلا أن هناك بعض المحاولات الطموحة لبناء علم اجتماع عربي قومي أو علم اجتماع إسلامي (عربي إسلامي)، على غرار المدارس الغربية كالمدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، والمدرسة الألمانية ،والأمريكية.

فمجتمعاتنا العربية تعاني من أزمات متعددة منها الاجتماعي والاقتصادي التعليمي الثقافي السياسي الأمني، ولذا فعلم الاجتماع الذي ينبغي أن ينشئ وفق رؤية نظرية متكاملة للواقع بالنظر إلى واقع المجتمعات العربية.

فالنظرة التشاؤمية موجودة في نظر البعض حيث يقولون أن واقع علم الاجتماع في الوطن العربي لم يستطع الوقوف على رجليه لأن ايديولوجياته غربية إذ أننا نعيش أزمات إيديولوجية ترى بشكل واضح عند المشتغلين بعلم الاجتماع، فاختيار مشكلة البحث تكمن وراءها إيديولوجية ،معينة ومعالجة قضايا ومشاكل اجتماعية معينة يصطدم بمشاكل معينة، وفي هذا الوضع المتأزم يعمل رجال علم الاجتماع وفق رؤية الطبقة السياسية الحاكمة ومعظمها استبدادية، والالتزام بنظرية ومنهج غربي، لأن البعض يقول أن رجال علم الاجتماع لم ينتجوا علما بل اجتروا العلم الغربي. أما عن واقع مجتمعنا العربي ومناهجه وطرق تقنيات العمل وجمع المعلومات غربية وفق نظرية غربية خالصة لأن معظم الباحثين العرب متشبعين بالفكر الغربي بمدارسه المختلفة ،فكل شيء مستورد من بعض البلدان الشرقية أو الغربية وهي لا تتناسب مع واقعنا وظروفنا الخاصة .

وفي المقابل من يقول أن علم الاجتماع في الوطن العربي بخير وسلام، وهو موقف محافظ لأن هؤلاء المحافظين يرون أن الكتب متوفرة وحركة النشر والتأليف بخي،ر والباحثون في علم الاجتماع لم يعانوا من أي صعوبات أو عراقيل .فكانت نشأته الأولى محافظة فقد كان هذا العلم مرتبط ببعض الأفراد الذين تكونوا اجتماعيا وصاروا يستخدمون معارفهم الاجتماعية ويوظفونها لتدعيم أفكارهم والرد على خصومهم، وكانت المعارف الاجتماعية تستخدم لهذه الغرض، فعلم الاجتماع يجب أن يكون أداة للتغيير الأنماط الثقافية القائمة في مجتمعنا العربي، ونظرتنا إلى هذا العلم ينبغي أن تكون نظرة للتغيير الأفضل وليس للنظرة التشاؤمية.

ونحن في عرضنا لهذه الواقع نحاول رصد مختلف التيارات خاصة المتخصصة في علم الاجتماع لتقصى هذه الحقائق حول واقع علم الاجتماع في الوطن العربي، باستحضار مختلف التصريحات التي تؤكد أو تنفى قوة أو ضعف علم الاجتماع في الوطن العربي.

وقد قسمنا بحثنا هذا الى فصول

الفصل الأول: مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي.

الفصل الثاني: الابستمولوجيا و أثر السوسيولوجيا الغربية في تكوين السوسيولوجيا العربية.

الفصل الثالث: الأنثروبولوجيا في الوطن العربي.

الفصل الرابع: النظرية العصبية لابن خلدون.

الفصل الأول: مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي

تمهيد: العارف لتاريخ علم الاجتماع يدرك أن هذا العلم ليس وليد العالم الغربي، بل هو نتاج حضارات سابقة كالرافدين، ووادي النيل، والاغريق ،والرومان ،وظهر جليا في الحضارة العربية الإسلامية على أيادي علماء أجلاء (الفارابي والغزالي وابن خلدون وغيرهم) حيث وضع هؤلاء العلماء أسس هذا العلم وفق منطلق فكرى خاص ،فالغزالي كان قد استخدم مناهج عدة منها المقارن والتاريخي والاستنباطي والاستقرائي ، ليأتي بعده ابن خلدون الذي استخدم المنهج التاريخي والمقارن بشكل كبير مما يدلل على ان هؤلاء كانوا السباقين الى دراسة مختلف العلوم من بينهم علم الاجتماع، حيث سماه ابن خلدون علم العمران البشري، إلا ان عدد كبير من عالمنا العربي المختصين في علم الاجتماع والدارسين في المدارس الفرنكوفونية والانجلوسكسونية مقتنعين أن هذا العلم غربي بامتياز على يد مؤسسه الأول أوجست كونت الذي أعطاه هذا الاسم الحالي، ومن هذا المنطلق سنحاول إعطاء كرونولوجيا بسيطة لتشكل هذا العلم حسب رؤيتنا.

أولا: الفكر الاجتماعي العربي الإسلامي:

لقد قدم الفكر العربي الإسلامي اللبنات الأولى للاهتمام بالمجتمع الإنساني وذلك بتحريره من الرواسب التقليدية البالية ، وتبيان الطرق والأساليب المهمة في البناء الاجتماعي. وفيما يلي عرض لأهم المفكرين العرب والمسلمين الذي اشتغلوا بالحياة الاجتماعية لبنى البشر قصد تنظيمه وضبطه بواسطة دراسات علمية ممنهجة.

1-الفكر الاجتماعي عند الفارابي:

هو محمد أبو نصر الفارابي ولد في950-**870** م بقرية واسيج ولاية فاراب حصل على تعليمه في بغداد ثم ارتحل الى حلب، حيث استقر في مجلس الدولة الحمداني، توفي في دمشق عن 80 عاما .فهو أحد المفكرين المسلمين المتخصصين في مواضيع السياسية والفلسفة والاجتماع، ومن أهم مؤلفاته " السياسة المدنية " و"أهل المدينة الفاضلة. [1]

نظر الفارابي إلى المجتمع البشري من خلال حاجة الفرد الى الاجتماع، حيث أكد على أن الانسان فرد يحتاج الى وجوده، وفي سعيه الى الكمال إلى أشياء كثيرة لا يمكن ان يقوم بها كلها وحده، وأن توفير هذه الاشياء لاسيما الضرورية منها لا يتم إلا من خلال الاجتماع والتعاون، ولهذا اضطر أفراد البشر إلى الاجتماع، وبهذا نشأت الاجتماعات البشري.

- وقد قسم الفارابي الاجتماعات البشرية الى نوعين رئيسيين هما:
- أ -اجتماعات ناقصة أو غير كاملة وهي ثلاثة انواع:
- أ -1اجتماعات أهل البيت.
- أ -2اجتماعات اهل الحي.
- أ – 3اجتماعات اهل القرية.
- ب :اجتماعات كاملة وهي ثلاثة انواع:
- ب :1 اجتماعات عظمى :اجتماع الجماعة كلها في المعمور.

[1]- احسان محمد حسن، عدنان سليمان الأحمد: المدخل الى علم الاجتماع، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن،2005، ص 104.

- ب :2 اجتماعات وسطى :اجتماع الجماعة في جزء معمور.
- ب :3اجتماعات صغرى :اجتماع المدينة في جزء من مسكن الامة[1].

يركز في كتابه الأساسي لآراء أهل المدينة الفاضلة الذي تحدث فيه كثيرا عن الحاجة الإنسانية للاجتماع وتأثير ذلك على نشأت هذه المجتمعات، وتأثير بمعلمه الأول أرسطو في اشتراكه معه في وجود أساس نفسي نظري للحياة الاجتماعية غير أنه يختلف عنه نسبيا من خلال الأساس الفطري عند الفرابي، الذي يظهر نتيجة العجز عن سد حاجات الفرد الأساسية[2].

فالفارابي من الأوائل الذين درسوا المجتمعات البشرية مستلهم ذلك من عقيدته الإسلامية التي تدعو إلى الاتحاد والتعاون بحاجة الانسان الى أخيه الانسان وبالتالي الى الاجتماع، كما يرجع إلى التراث النظري الذي استمده من علماء سبقوه خاصة أرسطو الذي يدعو للاجتماع الإنساني.

2-الفكر الاجتماعي عند أبو حامد الغزالي:

من اعلام الفكر الإسلامي التربوي ولد بمدينة طوس بإقليم خرسان ببلاد فارس سنة 450 هـ (1058م) وتوفي سنة 505هـ .[3]

الغزالي من أوائل المفكرين الاجتماعيين العرب الذين اهتموا بالمنهج العلمي في الدراسة والبحث واستخدام أربعة مناهج اجتماعية هي :المنهج المقارن والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي .أما استخدامه للمنهج التاريخي فقد مكنه من انتقاد الاخبار والاحداث التاريخية، فهو يشك في صحة الروايات والاحداث، فاستخدامه لهذا المنهج جعله سباقا

[1] – نبيل عبد الحميد عبد الجبار: تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص 121-122.

[2] – معمر داوود، مدخل إلى علم الاجتماع، منشورات دار طليطلة، ط 1، 2010، ص33.

[3] – الغزالي: احياء علوم الدين، مطبعة مصر، القاهرة، 1306هـ، ص15.

لابن خلدون الذي جاء بعده، كما استخدم الغزالي هذا المنهج في موضوع التنشئة الاجتماعية والأخلاقية[1].

يرى من خلال تعرضه لأصول المجتمع الإنساني وتطوره بأنه لا يسعى إلى إيجاد نظرية سوسيولوجية، بقدر ما كان هدفه إثبات المجتمع والحياة الاجتماعية، وأنه يمثل ضرورة اجتماعية) حتمية (من حيث توفير الاحتياجات التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها[2].

فأبو حامد الغزالي غزير الفهم دقيق الملاحظة لا يستوعب أمرا إلا ومحصه تمحيصا دقيقا، وذلك باستخدامه للمنهج التاريخي الذي يبين مدى صدق الاحداث التاريخية، بالإضافة الى استخدامه للمنهج المقارن الذي يفضي بمعرفة التغير الذي طرأ على الظاهرة محل الملاحظة، ويعتقد بأن الاجتماع الإنساني ضرورة تفتضيها الحاجة.

3-ابن رشد :

هو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ولد في مدينة قرطبة عام520 هـ1126 م ، في بيت ورث الفقه أبا عن جد ، وفيه تمكن من علوم زمانه ، وكان علاوة على هذا فقيها وطبيبا، تولي 565 هـ1169 م منصب القضاء بإشبيلية ،ألف ابن رشد الكثير من المؤلفات فضلا على شروحه لكتابات ارسطو، غير أن شروحاته هي التي شاعت أكثر جعلته يشتهر ويعرف بلقب الشارح، وعلى الرغم من أن ابن رشد قد تأثر في فكره الفلسفي إلى حد كبير بفلسفة ارسطو ،إلا أنه في آرائه السوسيولوجية يبدو متأثر بفلسفة أفلاطون ،والسبب في ذلك يرجع الى انه لم يتسنى له الاطلاع على كتاب السياسة لأرسطو، الذي يتضمن آرائه السوسيولوجية ، لأن هذا الكتاب لم يكن ترجم الى اللغة العربية في أيامه ، بل اكتفى بدلا عن ذلك بتلخيص وشرح كتاب الجمهورية

[1]– عبد الرزاق جدوع الجبوري: الفكر الاجتماعي عند الامام الغزالي، دار غيداء للنشر والتوزيع،الأردن،2010، ص 18.

[2]– معمر داوود : المرجع السابق، ص 34، ص 35.

لأفلاطون ، والذي تم ترجمته من قبل حنين بن اسحاق فسهل عليه قراءته وتلخيصه. رأي ابن رشد في الميل الطبيعي للإنسان الى الاجتماع :لقد سار ابن رشد منحى سابقيه من الفلاسفة المسلمين (الفارابي وابن سينا)، والفلاسفة اليونان (افلاطون وارسطو) فاعتباره الانسان كائنا مدنيا واجتماعيا بالطبع[1].

إن الجو العلمي والديني الذي ترعرع فيه ابن رشد، والتطور الحضاري الذي ساد عصره، والمناصب العليا التي تقلدها، والتراث الفكري الفلسفي الذي تأثر به، مكنه من قوله بأن الانسان كائن اجتماعي.

4-عبد الرحمان ابن خلدون:

هو ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون ولد في تونس**1406-1332** م تتلمذ منذ طفولته على يد أبيه وعلى عدد من مشاهير علماء تونس، فدرس العلوم الشرعية، وعلوم اللغة، والطبيعية، والرياضيات والفلسفة واشتغل منذ صغره بالوظائف العامة والسياسة، وشغل العديد من الوظائف منها الكاتب والاستاذ وقاضي القضاة، ورئيس الوزراء، وكان اخر الوظائف التي شغلها وظيفة قاضي المالكية في مصر وتوفي سنة 1406 بمصر ودفن فيها.

ألف ابن خلدون كتابا ضخما في التاريخ سماه " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر ."وله اسهامات عديدة ومتعددة فهو أول من درس علم الاجتماع الإنساني فلإنسان اجتماعي بطبعه، كان مهتما بفروع دراسية كثيرة منها الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم الاجتماع الذي سماه علم العمران البشري .كما اهتم بتاريخ المجتمعات البشرية فدرسها دراسة علمية، قسم المجتمعات إلى مجتمعات ريفية سماها

[1]- نبيل عبد الحميد عبد الجبار، مرجع سابق، ص 115-118.

المجتمعات البدوية ذات خصائص معينة ومجتمعات تعيش المدن لها مميزاتها هي الأخرى سماه المجتمعات الحضرية.

فابن خلدون كان مدركا عند كتابته " المقدمة "انه بصدد اكتشاف أو تأسيس علم جديد هو " علم العمران البشري "أو علم الاجتماع الانسان . حيث تعود النشأة الأولى لعلم له الذي أكد على ضرورة تحديد الموضوع كميزة خاصة بكل علم، حيث حدد موضوعات علم العمران البشري في قوله :أعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات..، وأن تغلب البشر عن بعضهم البعض وما نشأ عن ذلك من الملك الدول ومراتبها وما نتيجة البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران لطبيعة من الاحوال[1] . وأن العمران البشري والاجتماع الانساني ذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والاحوال لذاته واحدة تلوى الأخرى، وهكذا نشأ كل علم من العلوم وصفيا كان أو عقليا[2].

كما أن لابن خلدون نظريات هي[3]:

أ-النظرية الاجتماعية :فقد جمع بين التفكير النظري والاسلوب العلمي لما ساعده على تدوين نظرياته ومشاهداته .ولقد توصل الى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران البشري، والنظريات التربوية، ونظريات العصبية وبناء الدولة وأطوارها وأعمارها وسقوطها.

---

[1]- مجد الدين عمر، خير خمش: علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط3، 2005، ص207.

[2]- جمال معتوق: علم الاجتماع في الجزائر من النشأة الى يومنا هذا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر ،1999/1998.

[3]- نبيل عبد الحميد عبد الجبار، ص 123-124.

ومن اسهاماته بتاريخ الفكر الاجتماعي نجد انه قدم دراسة تاريخية للمجتمع، حيث أشار الى أن المجتمع يمر بثلاث مراحل تاريخية متباينة، وكل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها، وقد قسم المجتمعات الى انواع مختلفة لدرجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني، فأبرز نوعين من المجتمعات البشرية:

الاول :المجتمع الريفي وسماه مجتمع البدو :والذي يتميز بظاهرة العصبية.

الثاني :المجتمع الحضري :يمتاز بمستوى اقتصادي عالي وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني.

ب-النظرية السكانية، حيث ربط بين التطور السكاني بكثرة عدد السكان، أما قلتهم فاعتبرها مسببا مباشرا يؤدي الى تدهور الاقتصاد، حيث أن ابن خلدون ساهم في الكثير من النظريات منها علم الاجتماع الطبي، والحضري وغيرها.

قدم دراسة للمجتمع حيث أشار إلى أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متصلة وقد قسم المجتمعات إلى الأنواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمه الحضاري والاقتصادي وأهتم بنوعين من المجتمع البشري[1].

-النوع الأول :هو المجتمع الريفي وسماه البدو لتميزه بظاهرة العصبية.

-الثاني :هو المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عالي.

وفي حسبه الحركة الاجتماعية مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي ودائم [2].

---

[1]- هشام يعقوب مريزيق: مدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة 1، 2008، ص 49.

[2]- سمير عبد الفتاح، مبادئ علم الاجتماع، داري أسامة والمشرق للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، الطبعة 1، 2006، ص 39- 42.

ج- النظرية العصبية الذي اشتهر بها والتي سنوردها في الفصول الموالية.

ابن خلدون سابق لزمانه بحر في علمه سباقا في ابتكاراته وابداعاته، فهو جامع للتخصصات مدركا للمستقبل بتنبؤاته، فلا أحد ينكر إنجازاته وتمهيده الطريق لمختلف العلوم وخاصة علم الاجتماع الذي سماه علم العمران البشري أو الاجتماع الإنساني، وبذلك يكون أول من أسس هذا العلم الذي يهتم بالتغير الذي يمس الجنس البشري والأمراض والمشاكل الاجتماعية، فهو بلا منازع أحق بامتلاكه لهذا العلم المميز الذي يشخص العلل البشرية.

ثانيا: الرواد الأوائل لعلم الاجتماع في الوطن العربي

كنا قد تطرقنا سلفا الى الرواد الأوائل المشكلين لعلم الاجتماع بداية من الفارابي إلى ابن خلدون، دون أن نمر على المشكلين لهذا العلم الذين يعتبرون من الكوكبة الثانية وهم أوجست كونت الفرنسي وهربرت سبنسر البريطاني وماكس فيبر الألماني وغيرهم ممن أسهموا في تشكيل هذا العلم، وهؤلاء وغيرهم من العلماء كان لديهم تأثير بالغ في تشكيل علم الاجتماع في الوطن العربي.

وعليه نقول إن علم الاجتماع في الوطن العربي في مرحلته الحديثة قد استفاد من كل هذا التراث الضخم عن طريق سفر رواده، أو جيل ما بعد الرواد الى كل من فرنسا وأمريكا وبريطانيا ثم في مراحل لا حقة إلى دول اشتراكية .... حيث تم حصولهم على الشهادات التخصصية في علم الاجتماع.

ففي **مصر** يتفق الكثير من الباحثين على أن للحملة الفرنسية من قبل نابليون بونابرت 1798 كان لها الأثر الكبير في إحداث التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث قامت هذه الحملة باصطحاب الكثير من العلماء والباحثين لمن يرغب في التعرف على المجتمع

المصري من جهة ونقل المعارف إلى هذا المجتمع من جهة أخرى .وألقيت أول محاضرات في علم الاجتماع في مصر 1908 .وفي الفترة من 1924 إلى 1936 هي فترة التحول التدريجي لما يسمونه بعلم الاجتماع العلمي، وبفعل تأثير الأفكار التي تناولها علماء الاجتماع والاحتكاك بالغرب .[1]حيث تم تأسيس الجامعة المصرية كجامعة حكومية حلت محل الجامعة الأمريكية بالقاهرة في منتصف العشرينيات، أما أول كراسي الأستاذية في علم الاجتماع في مصر فقد شغلها بالطبع أساتذة غربيون بارزون على رأسهم" **راد كليف يراون** و **ردتك أولخ** "وشهدت هذه الفترة انتشار أفكار الفلسفة الوضعية "لأ وجست كونت" والمدرسة الفرنسية في علم الاجتماع والمدرسة الأنثروبولوجية البريطانية والأفكار التحررية السائدة في الغرب. أما بداية الدراسات الاجتماعية فكانت مع أطروحة الدكتوراه حول وضعية المرأة في الإسلام تحت إشراف" لفي بريل "سنة 1913 من إعداد منصور الفقهي، وفي سنة 1918 ناقش طه حسين أطروحة الدكتوراه تحت عنوان" الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون" بعد وفاته عام 1971 تحت إشراف تلميذته سلستان بوجلي، وتعرف العرب مبكرا على السوسيولوجيا وخاصة الدوركايمية التي كانت في قمة عطائها أثناء مناقشة منصور فهمي وطه حسين لأطروحاتهم ... وفي الجامعات الأجنبية وكان أول فرع لتدريس علم الاجتماع في الجامعة المصرية سنة1925[2] .

أما في بغداد فقد أنشئ قسم علم الاجتماع كقسم مستقل بداية الخمسينات ضمن كلية الآداب جامعة بغداد، ثم قسم علم الاجتماع جامعة صلاح الدين في السبعينات، ثم قسم الخدمة الاجتماعية جامعة الموصل 1985، الخدمة الاجتماعية جامعة القادسية، 1989، في حين

[1]– علم الاجتماع من منطور إسلامي، قاعة رواق المعرفة، مركز دراسات العربية، القاهرة، 2007، ص 150–151.

[2]– عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 169–176.

أنشئ قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بالجامعة السورية نهاية الأربعينات، وكذا قسم علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية ببيروت في العقد نفسه.[1]

ففي المغرب فقد أنشيء معهد السوسيولوجية بمساعدة اليونسكو سنة 1960، وتم اغلاقه سنة 1971، حيث اندمج تدريس علم الاجتماع في شعبة الفلسفة وعلم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وفي الستينات أنشئت أقسام علم الاجتماع في كل من تونس والجزائر والأردن وليبيا ،أما في السودان فأنشأ عام 1958، وأنشئ في السعودية سنة 1973، وأنشأت أقسام علم الاجتماع في جامعات عدن وصنعاء خلال 1970.[2]

ونشأة علم الاجتماع في المغرب العربي بفعل الاستعمار الفرنسي الذي عمل على نقل العلوم والمعارف وتشكيل تخصصات في الجامعات الجزائرية، حيث درس بيار بورديو علم الاجتماع الإسلامي في جامعة الجزائر في خمسينات القرن الماضي، وكان علم الاجتماع في هذه الأوطان ذو صبغة علمية ومنهج علمي كباقي اقطار العالم العربي، وبعد الاستقلال وإثر فكرة التحرر والمقاومة استمد قوته من كانت الدراسات الاجتماعية للواقع الاجتماعي والمرتبطة بالاستعمار وما تركه من آثار اجتماعية وثقافية وسياسية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن علم الاجتماع في الوطن العربي أنشأه الاستعمار الفرنسي أو البريطاني لدراسة المجتمعات العربية من الداخل، وبعد استقلال هذه البلدان نشأ في البداية بشكل محتشم تارة ملتصقا بقسم الفلسفة، وتارة أخرى ضمن كلية الآداب أو الخدمة الاجتماعية، قبل أن يستقل بقسم خاص به، كما أن المشكلين له الأوائل في الوطن العربي كانوا متخصصين

[1]– هادي صالح العيساوي: افاق علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص35.

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

في الفلسفة أو القانون، بالإضافة إلى اعتمادهم على مدرسين أجانب كراد كليف براون، وكان منهاجهم غربي، وتشبعهم بالأفكار الغربية.

ثالثا: المؤسسين الاوائل لعلم الاجتماع

بعد استقلال البلدان العربية بدأت التوجهات بدراسة جميع التخصصات في الجامعات العربية، فأنشأت أقسام متعددة لغرض مسايرة للتطور العلمي في العالم، ومن الأقسام التي أنشأت قسم علم الاجتماع بواسطة أساتذة كرسو جهودهم لهذا الغرض، فما هي جهودهم وتوجهاتهم؟ وهل استطاعوا تحقيق طموحاتهم؟

أ- جهودهم وتوجهاتهم:

- الجهود الاولى أتت على أيدي غير متخصصين، فأثرت تخصصاتهم في أعمالهم وتوجهاتهم نحو هذا العلم، فقد مهد لنشأة علم الاجتماع في مصر والعراق متخصصون في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ.

- حاول هؤلاء نسج خيوط العلم في ضوء تنشئتهم العلمية في الجامعات، ولهذا ولدت الاقسام متصلة مع الفلسفة أو علم النفس أو الخدمة الاجتماعية او الاقتصاد الزراعي في كليات الزراعة.

- ان هؤلاء الاوائل نقلو تعليمهم في جامعات اوروبا كفرنسا وانجلترا، كما حدث في مصر والمغرب العربي، أو في امريكا كما حدث في العراق، وقد أثر هذا بدرجة واضحة في تعليمهم وتصوراتهم، وكانت معظم منتجهم إما ترجمات أو مؤلفات معتمدة على نفس المصادر والمرجع التي تعلموا من خلالها.

- انشغل معظم الرعيل الاول بالتدريس، ونادرا ما تعدى تأثير علم الاجتماع أسوار الجامعات (....) وأن الانشغال بالتدريس جعل التأليف يرتبط بتسويق الاعمال بين الطلاب.

- وجود صراع في كتاباتهم وتوجهاتهم بين قضايا التراث وقضايا العلم الحديث وانعكس هذا على أعمالهم لانهم تلقوا تكوينا علمانيا في اوروبا[1].

إن غياب المتخصصين الأوائل في علم الاجتماع جعله يتأرجح بين قسم واخر بداية من قسم الفلسفة، ثم التاريخ، ثم الخدمة الاجتماعية، وهذا ما أثر على استقراه واستقلاله، ولم ينشأ عن طريق متخصصين بل من أساتذة درسوا التاريخ، القانون، الاقتصاد، وهذا كله أثر على بنائه الأساسي، بالإضافة الى الترجمات التي أتت من غير متخصصين كما ذكرنا انفا، والتشبع الفكري من منظرين غربيين مما أدى بعلم الاجتماع لعدم قدرته على اثبات ذاته في الواقع الاجتماعي العربي، ولم يعترف به كعلم قائم بذاته سواء على مستوى الهيئات المسؤولة أو على المستوى الشعبي.

ب-بعض المنتجات الفكرية للأوائل

سنحاول في هذه الفقرة تحديد أهم الأعمال التي أنجزها هؤلاء المفكرين الأوائل وهي ظروف ممهدة لنشوء علم الاجتماع في الوطن العربي، وفيما يلي عرض هذه المنتجات الفكرية.

- صدر كتاب لنقولا حداد في علم الاجتماع في جزئيين بالهيئة الاجتماعية تشريحا وتحليلا عام 1924، والجزء الثاني بتطور الهيئة الاجتماعية سنة1935 ، حيث حاكي الداروينية والتطورية، وقرأ اعمال سبنسر وترجم منها نصوصا كاملة.

[1]- عبد الباسط عبد المعطي : المرجع السابق ، ص 175-176.

–أما سعد داغر في ابريل 1925 يقول " ان كتاب علم الاجتماع وحيد في بابه، فريد في نوعه ، لم ينتج بعد على منواله ولا سمحت قريحة كانت عربي بمثاله"

–كتب عيسى اسكندر في مجلة" ألف باء " "الشام " أننا بحاجة كبيرة الى معرفة أصول علم الاجتماع وتدريسه في مدارسنا "و كتب وديع ستياني في مجلة فلسطين – يافا " فيا أمة السياسة ويا أفرادها :كتاب علم الاجتماع مفتاح السياسة[1].

حيث ظهر كتاب للحقوقي عارف النكدي سوريا (الموجز في علم الاجتماع)، ثم كتب عبد الواحد وافي مصر(النظرية الاجتماعية في الرق 1931)، وحصل كاظم الدغستاني سوريا (دراسة اجتماعية للأسر المسلمة في سوريا1932)، وكتب في الأنثروبولوجيا خالد شاتيلا سوريا ("الزواج عند المسلمين "سنة 1934)، وكتب مارسيل عيسى " نظرية سبنسر في الدين سنة 1946بباريس، وفي سنة 1950 أطروحة الدكتوراه لعلى الوردي العراق (حول ابن خلدون) ، وفي سنة 1951 أطروحة الدكتوراه زاهدة حميد باشا حول " ابن خلدون مبدع في علم الاجتماع وأسسه، وكتب عبد العزيز عزت من مصر سنة 1949 علم الاجتماع، وعبد الفتاح من العراق سنة 1950 وعبد الكريم اليافي من سوريا تمهيد لعلم الاجتماع سنة 1952 ، وحسن شحاتة سعفان من مصر عن علم الاجتماع سنة1953 ، وصلاح العيد من مصر (مبادئ علم الاجتماع 1953)، جمال المحاسب من سوريا علم الاجتماع الريفي سنة1955 ،أمين عبد الله صالح من مصر هن علم الاجتماع سنة 1958 وهو مختص في الفلسفة، منير شابك موسي) سوريا (السوسيولوجيا سنة 1959)[2].

---

[1] – عبد الباسط عبد المعطي : المرجع السابق ، ص 172– 173.

[2] – هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، ص31–34.

- وفيما يلي عرض المنجزات الفكرية لهؤلاء الرواد الأوائل في الوطن العربي بشيء من التفصيل الايجاز.

– **على عبد الواحد وافي:** رائد من رواج علم الاجتماع في مصر و الوطن العربي، ويعتبر أول رئيس قسم لعلم الاجتماع بالجامعات المصرية، بلغت مؤلفاته 94 عملا حتى 1973 موزعة على موضوعات كثيرة، بعضها يرتبط بموضوعات علم الاجتماع، والاخر يخرج كلية عما يجب أن يهتم به الباحث في علم الاجتماع ومنها قضايا اسلامية وفقهية واللغة والاديان الاخرى السماوية وغير السماوية، التربية و التعليم والشعر والرسم والفن وتاريخ الأزهر والاقتصاد والسياسة واللعب والعمل واليوتيوبيا... الخ .

حصل على شهادة الدكتوراه حول النظرية الاجتماعية في الرق من فرنسا، من مؤلفاته (مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون منشئ لعلم الاجتماع، ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع ، عبقريات ابن خلدون ، المدينة الفاضلة للفرابي، أراء اهل المدينة الفاضلة للفرابي، حقوق الانسان، أصول التربية والتعليم، فقه اللغة، الاسرة والمجتمع، الاقتصاد السياسي، علم الاجتماع القضائي، طرق التدريس العامة ، علوم التربية، الطوطمية أشهر الديانات البدائية، المجتمع العربي، غرائب النظم والتقاليد والعادات، قصر الزواج والفروقية في العلم، اللعب والعمل، مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العلم والدين، البيت نواة المجتمع).[1]

–**محمد بدوي** : من أعلام علم الاجتماع في مصر والوطن العربي ، ترجم كتاب رينييه مونييه " مدخل في علم الاجتماع، وترجم طبقات المجتمع ل "لاندريه جوسان"، ترجم " قواعد المنهج في علم الاجتماع، ل ايميل دوركايم، ترجم مقدمة في علم الاجتماع ل أرمان كوفيلييه، كتب(المورفولوجية الاجتماعية واصولها الاجتماعية عند ابن خلدون ، وكتب السحر وعلاقته

[1]– المرجع نفسه، ص 42–53.

بالدين عند الشعوب البدائية، أصل الأنواع لداروين، مبادئ علم الاجتماع، التحليل الاجتماعي لظاهرة العمل).[1]

-**عبد العزيز عزت:** حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة 1949 من جامعة القاهرة عن ابن مسكويه وكانت مؤلفاته هي (تطور المجتمع البشري عند ابن خلدون، فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، تطور المجتمعات المتأخرة، الأسس الاجتماعية للميثاق الوطني، الجريمة وعلم الاجتماع. وكتب عن ابن خلدون ومقارنته بأعمال دوركايم).

-**حسن الساعاتي** :من أعلام علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، تحصل على شهادة الدكتوراه سنة " 1946 جنوح الاحداث في مصر "، وترجم الحركة التعاونية نشأتها وفلسفتها وتطبيقاتها ل" ادوارد تيم وهاو"،. ومراجعة لترجمة " الجماعة دراسة في علم الاجتماع لمؤلفه "ماكيفر"، أما المنتجات فهي (المنهج العلمي عند الامام الغزالي، علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، علم الاجتماع القانوني، البحث والتطبيق في ميدان البحث الاجتماعي، دراسات في علم السكان علم الاجتماع الجنائي ، النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي، التصنيع والعمران، تصميم البحوث الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية، رؤية عربية لمستقبل الثقافة).[2]

-**مصطفى الخشاب:** رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة " دراسة اجتماعية للنظم الضحايا والقرابين في علم الاجتماع سنة 1949، اما كتاباته فكانت (المذاهب السياسية، دراسات في علم الاجتماع الاقتصادي، علم الاجتماع ومدارسه، تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره، المدخل الى علم الاجتماع، الاجتماع التطبيقي والدراسات الميدانية، دراسة المجتمع، الاجتماع الحضري، الامة نشأتها ودعائمها

[1]- هادي صالح العيساوي، المرجع السابق ، ص 59-64.

[2]- المرجع نفسه ، ص 54-79.

الاجتماعية، التطورات الاجتماعية في الوطن العربي). تأثر بالمدرسة الفرنسية الدوركايمية، لكنه كتب في النظريات الحديثة الانجليزية والالمانية، الروسية، والامريكية.

-**حسن شحاتة سعفان:** رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من فرنسا في علم الاجتماع سنة 1949 من مؤلفاته(سوسيولوجية المعرفة عند ابن خلدون، أسس علم الاجتماع1953 ، الخدمة الاجتماعية تاريخها وبرامجها ومناهجها، علم الجريمة، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، الموجز في تاريخ الحضارة والثقافة، الوجيز في المجتمع العربي، اتجاهات التنمية في الوطن العربي، السينما والمسرح علاج لأمراضنا الاجتماعية ، ملامح جريمة القتل).[1]

-**أحمد عيسى:** رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة باريس في الأنثروبولوجيا سنة 1950 ، ترجم كتاب المجتمع" لماكيفر وبدج"، وكتب (نظام القرى في غرب الدلتا، طرق البحث في علم الاجتماع المقارن، المنهج العلمي عند ابن خلدون، حياة مزارع، الجديد في الثقافة والحضارة، ايكولوجيا الانسان).

-**حامد مصطفى عمار** :رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من لندن في الأنثروبولوجيا التربوية سنة 1952 ، له عدة مؤلفات منها (أسس التخطيط الاجتماعي في النطاق القومي والمحلي، التربية والنمط الاجتماعي ، هرقطة اجتماعية).

-**أحمد الخشاب** :رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من لندن في الأنثروبولوجيا الاجتماعية سنة 1952 وكتب في (العلاقات الاجتماعية، علم الاجتماع الديني، دراسات أنثروبولوجية، الارشاد الاجتماعي، التغير الاجتماعي، الاجتماع

[1]- هادي صالح العيساوي المرجع السابق ، ص 80- 94.

التربوي والإرشاد الاجتماعي ، علم الاجتماع الإسلامي، في التخطيط الأخلاقي، برنامج التربية الأخلاقية، علم الاجتماع والنظم الاجتماعية).[1]

-**فؤاد أحمد** :رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من أمريكا اختصاص علم الاجتماع الريفي سنة1952 ، وله عدة مؤلفات(علم الاجتماع الريفي، مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي، وقت فراغك نصف حياتك، أثر الهجرة السكانية على البيت العربي).

-**أحمد أبو زيد** :رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد سنة 1955 ومن مؤلفاته (تايلور، الأنثروبولوجيا والقانون، نظام طبقات العمر دراسة في الأنثروبولوجيا المقارنة، سيكولوجية الرأي العام ورسالته الديمقراطية، العلاقات الإنسانية وسيكولوجية التوافق ، في مجال العمل والإدارة، علم النفس الاجتماعي، ازمة العلوم الإنسانية، العلوم الإنسانية والصراع الأيديولوجي، الفكر واللغة، حضارة اللغة، أصوات من الماضي، الظاهرة التكنولوجية، الهجرة واسطورة العودة، المرأة والحضارة، دراسات في الفلكلور، بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للوحات الخارقة، الاستشراق والمستشرقون).

-**سيد عويس** : حصل على دكتوراه في علم الاجتماع الجنائي من أمريكا سنة1952 ، أما كتاباته فهي(بيوت الملاحظة للأحداث المنحرفين، دراسة حالة موارد المياه، وطرق صرفها في حي بولاق، الشخصية الاجتماعية لرجل البوليس، مواطن الانحراف الاحداث، مفهوم التربية الأخلاقية في المنظور العربي الإسلامي، القيم الاجتماعية التي يجب أن نغرسها في نفوس الأطفال).

[1]- هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، ص 95- 118.

-**محمد طلعت عيسى** : رائد من رواد علم الاجتماع في مصر والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا كتب (مناهج التدريب في ميادين الخدمة الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، التأمين الاجتماعي فلسفته وتطبيقاته، التنمية الثقافية في المجتمعات الريفية، هل حلت الجامعة مشكلات الشباب).

-**عبد المنعم شوقي** :حصل على دكتوراه من أمريكا سنة 1958 كتب عن (علم الاجتماع الحضري، تنمية المجتمع وتنظيمه، الخدمة الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي العربي، المجتمع العربي والقومية العربية).

-**حنا رزق** :حصل على دكتوراه من أمريكا سنة 1959 من مؤلفاته (علم السكان، نماذج وأنماط الخصوبة في مناطق مصر، ميادين علم الاجتماع).[1]

أما في العراق الامر مختلف نتيجة لتعليمهم في الولايات المتحدة الامريكية.

-**اياد القزاز**: دراسته لحالة علم الاجتماع في العراق ،ثمة تباينا واضحا بين الموضوعات البحثية التي اهتم بها الجيل الأول بعدما كان يعد درجاته العلمية خارج العراق وبينه وبين عودتهم[2].

-**على حسين الوردي** : رائد من رواد علم الاجتماع في العراق والوطن العربي، حصل على الدكتوراه من جامعة تكساس سنة1950 ، عن ابن خلدون ، والف (ابن خلدون والمجتمع العربي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، خوارق اللاشعور وأسرار الشخصية الناجحة، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مهزلة العقل البشري، الأنوية).[3]

---

[1]- هادي صالح العيساوي: المرجع السابق،ص 119- 168.

[2]- عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 176- 177.

[3]- صالح هادي العيساوي، المرجع السابق، ص 169- 190.

-**عبد الجليل الطاهر** :يعتبر من رواد علم الاجتماع في العراق والوطن العربي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة 1952 بعنوان " الجاليات العربية بأمريكا "، ترجم تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية سنة1917 ، ترجم أصول فلسفة الطبقى الوسطى في عصر النور لمؤلفه" هور ويتز"، ومن مؤلفاته(المشكلات الاجتماعية في حضارة مبتدلة، التفسير الاجتماعي للجريمة، البدو والعشائر في البلاد العربية، أثر عامل السكان في السياسة الدولية، نظرية التقدم الاجتماعي، أقسام المجتمع، والقوقعة والقلق في الشخصية العراقية، علم الاجتماع المسرح، درس المجتمع العربي في شيكاغو1952).

-**حاتم شهاب الكعبي** : الحركة الوطنية في العراق من منظور نفسي اجتماعي .1954 وهو رائد من رواد علم الاجتماع في العراق والوطن العربي حصل على الدكتوراه من أمريكا سنة 1954عن أطروحة " التحليل النفسي الاجتماعي للحركة القومية في العراق "، ترجم كتابين أحدهما" لسوركين" عن المدرسة الميكانيكية في علم الاجتماع، والثاني المدرسة الاقتصادية في علم الاجتماع ، أما كتاباته (في علم اجتماع الثورة، نمو الفكر الاجتماعي، مباديء علم الاجتماع، حركات المودة، السلوك الاجتماعي).

-**شاكر مصطفى سليم** :يعتبر من رواد علم الاجتماع في العراق والوطن العربي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام 1955 في الأنثروبولوجيا، ترجم الانسان في المرآة لمؤلفه كلايد كلوكلهون ، ترجم مقدمة في الأنثربولوجيا العامة لمؤلفته ""لوسي مير ،[1] أما مؤلفاته (محاضرات في الأنثربولوجيا، الحضارة مفهومها ومكوناتها، العنصر والتمييز العنصري).

[1] – هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، ص 209– 217.

-**عبد الجبار عريم** :حاصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والاجرام من أمريكا، مؤلفاته (العقوبة والمجرم، القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم، التخطيط الاجتماعي والتنظيم، الطرق العلاجية العلمية الجديثة في اصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين).[1]

-**عبد الكريم اليافي** :رائد من رواد علم الاجتماع في سوريا والوطن العربي،نشر التربية الفنية سنة1957 ، تمهيد في علم الاجتماع، المجتمع العربي ومقاييس السكان، دراسات فنية في الأدب العربي، المدنيون والريفيون، الوجه الاخر للفنان[2].

-**سالم الشبايس** : درس قرية عراقية دراسة انثربولوجية.1955

فؤاد البعلي :البدو بالعراق.1957

اتسمت أعمال على الوردي بالعمومية واللامنهجية والذي كان أكثر ارتباطا بالمجتمع العراقي وتاريخه.حيث أن هؤلاء تجنبوا الكتابة عن مشكلات المجتمع بأبعادها السياسية والاقتصادية[3].

وتعتبر اعمال عبد الجبار العريم من اهم المنتجات في الوطن العربي له كتاب بعنوان مشكلة المجتمع العربي المعاصر سنة 1969، وبحث تحليلي في دراسة للمشكلات الحضارة، وكذا اعمال إبراهيم الحيدري الذي قدم صورة حسنة عن الكفاءات العراقية في الغرب من خلال الإنجازات العديدة التي قدمها من بينها " حق الام الطبيعي ، وفلسفة التاريخ عند باخوفن.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 191- 217.

[2]- المرجع نفسه، 218- 221.

[3]- عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 177.

[4]- احسان محمد حسن، عدنان سليمان الأحمد: المرجع السابق، ص 178.

فالرعيل الأول وبالرغم من ظروف نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي، إلا أنهم كتبوا وترجموا عدة مؤلفات غربية سواء كانت ملائمة للواقع العربي أم لا، فمن انجازاتهم أنهم اقتحموا تخصص لم يحظى بالاهتمام من قبل الهيئات الرسمية أو المجتمع، ولهذا نتج عنه مجموعة من الإخفاقات سنوردها فيما يلي:

ج – إخفاقات الرعيل الاول لعلم الاجتماع:

- لم يرسوا دعائم علم اجتماع نوعي، له خصائصه المرتبطة بسياق المجتمع العربي بشموليته وبعض تباينات أجزائه، يفي بالقومية والوطنية.
- انشغلوا بالتدريس بالعمل الأكاديمي بالدرجة الاولي.
- كان هؤلاء الرواد نتاجا لفترة كان الاستعمار مسيطرا وكانت طبقات مسيطرة ومرتبطة بهذا الاستعمار.
- افراز منتجا سوسيولوجيا انعكست عليه في التحليل العام مظاهر التبعية الاقتصادية والثقافية، هذا فضلا عن تأخر انشاء اقسام اكاديمية متخصصة بالجامعات العربية، مما افضى الى تأخر بلورة العلم واعداد المتخصصين فيه [1].

تعد إخفاقات الرعيل الأول طبيعية كونهم لم يكونوا اهل الاختصاص ولم يدركوا مكامن هذا التخصص، كما أن تحكم الاستعمار في مناكب الحياة الفكرية بكل تجلياتها قلص من حضورهم التخصصي، وكذا اجترارهم للعلم الغربي ومحاولة تطبيق ذلك على المجتمعات العربية التي تختلف عن المجتمعات الغربية، وعدم قدرتهم على إخراجه من أسوار الجامعة من خلال الدراسات الميدانية جعل هؤلاء الأوائل يخفقون في انجازاتهم.

[1]– عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 178.

رابعا: عوامل ومراحل نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي.

هناك عدة عوامل أدت الى ظهور علم الاجتماع في الوطن العربي منها ما هو اقتصادي، اجتماعي، استعماري حيث تعتبر نشأة علم الاجتماع في العالم العربي نتيجة لخضوع أجزاء كثيرة من الوطن العربي إلى الاستعمار المباشر لفترة طويلة، فقد صمم خلالها الاستعمار كثيرا من أطر التعليم والثقافة بل في بعض الأقطار كان الاستعمار هو الذي أوجد المؤسسات الأكاديمية والتربوية في شكلها النظامي الحديث ومن هذه العوامل:

- هيمنة الظاهرة الاستعمارية على مختلف اقطار الوطن العربي ، وتخلف البناء الاجتماعي وارتفاع نسبة السكان في القطاعين الريفي والبدوي مقارنة بالحضري، وانتشار الأيديولوجيات الليبرالية، أما مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فاتسمت بزيادة حدة التآمر على الامة العربية من كل الأطراف الامبريالية والرجعية، كما اتسمت بالهجرة الى المدن على اثر الثورات الوطنية، كما شهدت اقطار الوطن العربي نهاية الاربعينيات وحتى نهاية الثمانيات جملة من التطورات منها استقلال اقطار الوطن العربي وتزايد مشاريع التنمية.

- الاستعمار وما صاحبه من صور ودوائر للتبعية يكاد يكون قاعدة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، حيث سيطر الاستعمار الأوروبي على المجتمع العربي بأقطاره ، ...وسعى هذا الاستعمار سواء كان انجليزيا او فرنسيا أو حتى ايطاليا الى تقسيم المجتمع العربي الى أقطار ومناطق نفوذ ودويلات ،وتحريك الصراعات داخل كل قطر أو بين الأقطار ، حيث عمد الاستعمار على المحافظة على مصالحه بأساليب تراوحت بين استقطاب بعض جماعات البرجوازية ، ورشوة بعض المثقفين.....مع إغلاق كل المنافذ أمام بلورة فكر قومي وحدوي بالتحكم في نظم التعليم والبحث العلمي، والكتابة والنشر، وقبلها الممارسة الديمقراطية. مستغلا في ذلك الأطر البنائية التي أنشأها داخل كل دولة والتحالفات التي كونها أو التي وجدها فدعمها

ورعاها كما هو متمثل في التكوينات الاثنية والقبلية، و أن القوى الاستعمارية وتحالفاتها الصفوية قد وظفت البحوث والدارسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية لخدمة وتكريس مصالحها، بل كان البحث الاجتماعي في خدمة الاستعمار بشكل لم يسبق لو مثيل في تاريخ العلوم في تمك الفترة، وقد ظهرت أسماء مشهورة في هذا الأمر مثال" سلجمان وايان كمسونوجاكوبس ، وايفانز برتشارد ، وديل الكمان، وترمنجهام وبول ريدش "وغيربم كثيرون.[1]

ومن سياسة التجويع والتبعية التي انتهجها الاستعمار انعكست على العلم والفكر وبالتالي على علم الاجتماع وتكوينه بصفة خاصة. فقد كانت هناك بعض المحاولات الفردية كللت بعضها بالنجاح النسبي وبعضها الاخر محاولات لم تصل الى مرادها ....فنوعية المفكرين الاجتماعيين ،وانتماءاتهم الاجتماعية أثرت في نمط الفكر الاجتماعي وتوجهاته، فهم إن كانوا أكثر ميلا الى الليبرالية، فقد عبروا عن مصالح البرجوازية، وجعلوا من العلم سلعة تباع وتشترى من خلال المؤسسات التعليمية والعلمية ، لقد طالب معظمهم بالمساواة في بعض الحقوق والواجبات السياسية ،إلا أحدهم لم يطالب بالمساواة الاجتماعية[2].

ففي بعض الأقطار كان الاستعمار هو من أوجد المؤسسات الاكاديمية والتربوية في شكلها النظامي الحديث، فاللغة في كثير من الاقطار العربية كانت أجنبية، وبعد الاستقلال استمر تدفق البعثات والتبادل الثقافي، وقيام المراكز الثقافية في صالح المستعمرين السابقين، ونظرا لحداثة علم الاجتماع في الوطن العربي كان تأثره أكثر قوة بالمدارس الفكرية الغربية .حيث يقول "

[1] – كمال بوقرة، عبد المالك همال: علم الاجتماع في الوطن العربي النشأة والدور مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 16، جوان 2016، ص 230.

[2]– عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 171.

الهرماسي "عن المغرب العربي وينطبق ذلك على العالم العربي في تحديده لمراحل تطور علم الاجتماع بثلاث :(المرحلة الاستعمارية –مرحلة الحركات التحررية –الاستقلال)[1] .

فمراحل نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي تمثلت في:

1–مرحلة الاستعمار :غلب عليها العمل الأنثروبولوجي وكان امتداد لأعمال الاوربيين من الاستشراق بصفة عامة وحتى ربط الأنثروبولوجيا بأهداف السياسة الاستعمارية، سواء أكانت لتسهيل عمل الادارة الاستعمارية من خلال الحكم المحلي غير المباشر، وبالتالي دراسة القبائل ونظمها السياسية وتفاعلاتها اجمالا[2].

2–حقبة حركات التحرر :حركات التحرر الوطني وصراعها مع الامبريالية ،وقد حققت بعض الانتصارات وعملت على تأكيد وجودها ونشر شعارها وتنظيم الجماهير، وشهدت المنطقة قدرا من الحيوية الفكرية الجديدة في الحوار والتعرف على التيارات الفكرية العلمية والفكرية المغايرة، وظهرت دعوة ضمن الاجتماعيين في هذا المناخ بضرورة الفكر المفتوح على كل التجارب ، حيث ترجم سمير نعيم وفرج احمد كتاب أوسيوف 1970 ،وكان اول عمل غير عربي يصل الاجتماعيين في الوطن العربي[3].

3–مرحلة ما بعد الاستقلال: كسر احتكار علم الاجتماع الغربي ومدرسته الوظيفية للمحافظة لصقل الاجتماعيين العرب، وتمت ترجمة كتاب" بوبوف" نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر1973، وكتاب عبد الباسط عبد المعطي) مطالعات نقدية في الاتجاه السوفياتي في

---

[1]– نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة)مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2، بيروت، 1989، ص 120.

– [2]المرجع نفسه ، ص 120.

[3]– المرجع نفسه، ص 122.

علم الاجتماع1977 ،لكن لا يعفيه من تأثير الارهاب الفكري الذي يقوم به المثقفون والباحثون أنفسهم ضد من يخرج عن الخط العام السائد[1].

وفي هذه الفترة تشكلت الجامعات وانشأت بداخلها أقسام لعلم الاجتماع حيث صنفت البحوث الاجتماعية الى ثلاث مستويات هي كالتالي:

- مستوى أول :مستوى تدريبي البكالوريوس، أو الليسانس.
- مستوى ثاني :يأخذ شكله العلمي الأكثر انضباطا ودقة، وهو مستوى الماجستير والدكتوراه.
- المستوى الثالث :البحوث التي يجريها الأساتذة أنفسهم، أعضاء هيئة التدريس لسبب من الأسباب أو البحوث الاستشارية، ثم تأتي المجالس القومية، مثل المركز القومي للبحوث الجنائية بمصر والمركز القومي لمكافحة الجريمة بالمملكة العربية السعودية والمجلس القومي للبحوث الاقتصادية والاجتماعية بالسودان ..... بالإضافة الى البحوث والدراسات الاجتماعية والسوسيولوجية التي بها جهات غير حكومية مثل منتدى العالم الثالث بالقاهرة مركز دراسات الوحدة العربية التابع لجامعة الدول العربية، المركز العربي للبحوث الأمنية ومعهد الانماء العربي[2].

من كل ما سبق يمكن ايجاز مراحل تشكل علم الاجتماع في الوطن العربي الذي جاء نتيجة مخاض عسير بداية من استعمال هذا العلم من طرف المستعمر لهذه الأوطان سياسيا، واقتصاديا، اجتماعيا، وثقافيا، حتى يسهل السيطرة عليهم وإخضاعهم، حيث شكل التناقضات الاجتماعية ولعب على وتر العصبية والقبلية ورشي المثقفين للتعبير عن توجهاته، بالإضافة

---

[1]– نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة)، المرجع السابق ، ص 123.

[2]– خليل عبد الله المدني: علم الاجتماع في الوطن العربي(دراسة في نشأة علم الاجتماع في مصر ،السودان،السعودية)، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2007، ص 14.

إلى أن لغة التدريس كانت بلغة المستعمر في معظم البلدان التي أنشأها، أما فترة التحرر شهدت تحررا فكريا ونشاطا دؤوبا يتناسب مع حركة التحرير العسكري، وكان هؤولاء يرغبون في جعل هذا العلم مغايرا لتوجهات الفكر الاستعماري، لذا لجؤوا إلى دول ومفكرين اخرين ممن يعتبرونهم غير مساهمين في الاستدمار الفكري لهذه الأوطان، كالمعسكر الاشتراكي، أما بعد الاستقلال فاتجه هذا التخصص كبقية التخصصات للاستقلال الفكري، حيث شهدت هذه الفترة نوعا من الحركية الفكرية المرتبطة بالتحرر من الاستعمار وكانت نوعا ما منعشة، إلا أن المستعمر لم يكتفى بما فعله فأرسل البعثات العلمية إلى هذه البلدان للسيطرة على المناهج والبرامج التعليمة وكذا توجيهها التوجه الذي يليق به ، حيث شهدت هذه الفترة صراعات فكرية بين النخب المثقفة نظرا لتشببعهم بمدارس فكرية غربية مختلفة وكل منهم يرغب في اثبات ذاته من خلال تلك المدرسة الفكرية، ولم يكتفى هؤلاء بالصراعات والصدامات الفكرية بل وصل الأمر في بعض الحالات للصدامات الجسدية، وهو ما يعزز أن ذاك الرعيل كان أشد ارتباطا بالمفكرين الغربيين وبمدارسهم الفكرية لذلك جاءت أفكارهم وكتاباتهم غير متحررة وفي فكر غالبه غربي.

خامسا: بعض المنجزات الفكرية للنخبة السوسيولوجية العربية الحديثة

كتب الكثيرون من النخب السوسيولوجية الحديثة في علم الاجتماع وسنحاول سرد البعض ممن كتبوا وبعض مؤلفاتهم ومنهم :

-كتب عبد المنعم نور ابن خلدون كمفكر اجتماعي عربي، ومحمد محمد الزلباني الجانبان الفكري للعمل عند ابن خلدون، و كتب أحمد حامد تأثير ابن خلدون في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، أما غريب سيد أحمد عبد الرحمن ابن خلدون ، وسامية حسن الساعاتي علم المعاشرة، والسوسيولوجيا بين ابن خلدون و أوجست كونت، وعبد الباسط محمد حسن مكانة المرأة

في التشريع الإسلامي، وزيدان عبد الباقي " المرأة بين الدين والمجتمع، وعبد الهادي الجوهري دراسات في علم الاجتماع الإسلامي[1].

-كتب متعب مناف جاسم ابن خلدون وكارل ماركس، ومعن خليل عمر بدايات علم الاجتماع العربي، نحو علم الاجتماع العربي، الوظائف الاجتماعية للثقافة العربية، واحسان محمد الحسن الجذور التاريخية لمناهج العلوم الاجتماعية عند العرب، محاضرات في المجتمع العربي ومجيد حميد عارف " ابن فضلان الرائد الاثنوجرافي العربي، وكتب محمد احمد الزعبي حول الإرث السوسيولوجي لابن خلدون، وفريديرك معتوق منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، وكتب أحمد الربايعة اسهامات بعض الرحالة في الانثربولوجية المبكرة، و ادريس العزام " البعد الإصلاحي في فلسفة ابن طفيل الاجتماعية وعبد القادر جغلول الإشكاليات التاريخية لعلم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، وكذا عزي عبد الرحمن " علم المدارس الاجتماعية في القرن العشرون.[2]

-وكتب محمد عاطف غيث مقدمة في علم الاجتماع علم الاجتماع، علم الاجتماع الحضري، وكتب عبد الحميد لطفى أصول علم الاجتماع، وعبد الباسط محمد حسن التغير الاجتماعي، ومحمد خيري محمد على توطين الصناعة والرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، وكتب قباري إسماعيل علم الاجتماع ومشكلات الصناعة والتنمية ، مقدمة في علم الاجتماع، وكتب عاطف وصفى المجتمع العربي، وكتب عبد الهادي الجوهري الثقافة والشخصية، ومحمود محمد الجوهري مقدمة في علم الاجتماع التمية، وكتبت علياء شكري التراث الشعبي المصري في المكتبات الاوربية الثبات والتغير في عادات الموت، وكتب محمد عبد الله أبو على نشأة علم الاجتماع، كتب عزت حجازي الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها ، التنمية والتخلف في

[1]- هادي صالح العيساوي، المرجع السابق، ص 252- 310.

[2]- المرجع نفسه، ص 256-322.

الوطن العربي، وزيدان عبد الباقي التفكير الاجتماعي نشأته، وكتب محمد على محمد رواد علم الاجتماع، ومحمد فؤاد حجازي التغير الاجتماعي وكتب عبد الباسط عبد المعطي علم الاجتماع، وسامية حسن الساعاتي هجرة العقول المصرية ودور الشابات المصريات في التغير الاجتماعي، وكتب عبد الرزاق جلب علم اجتماع السكان، قضايا علم الاجتماع المعاصر، نبيل السمالوطي علم اجتماع التنمية ، وسناء الخولي التغير الاجتماعي والتحديث ، ومحمد الغريب عبد الكريم الاتجاهات الفكرية في نظرية علم الاجتماع المعاصر حسين عبد الحميد أحمد رشوان الفرد والمجتمع محمد عوض الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، على شتا علم الاجتماع الجنائي .كما كتب كل من مصطفى سعيد ومصطفى صادق المشاط، خلفون أحمد الجدعان، قيس نعمة النوري، ويونس حمادي على وفوزية العطية وعادل حسين شكارة وعلاء الدين جاسم.[1]

يعتبر مالك بن نبي أكثر ا إنتاجا في الوطن العربي من خلال مؤلفاته(بين الرشاد والنية ، القضايا الكبرى، تأملات، شروط النهضة، مشكلة الثقافة مذكرات شاهد قرن –مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي). وهناك مجموعة كبيرة من المختصين في علم الاجتماع في الوطن العربي كتبوا في تخصصات عديدة نظرية وميدانية تخص الجانب العربي لا يسع لذكرهم جميعا، إلا أن لهم كتابات ومقالات وحوارات في الشأن العربي سواء من المغرب العربي أو المشرق العربي ودول الخليج والشام والعراق.

سادسا: واقع علم الاجتماع في الوطن العربي.

إن المتتبع للشأن العلمي في وطننا العربي يدرك حجم المأساة التي نعيشها في معظم التخصصات إن لم أقل في كلها، نظرا لسيطرة البرامج والمناهج والنظريات الغربية على عقولنا وحتى على نمط حياتنا وسلوكياتنا، وعلم الاجتماع كغيره من التخصصات عاني ولا يزال يعاني

[1]– هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، 262–291.

من واقع يمكننا تسميته بالمرير، وفي هذا السياق يمكننا تبيان هذا الواقع من قبل المختصين في هذا الشأن.

يرى احمد ابراهيم أن علم الاجتماع في الوطن العربي يقر بخمس حقائق وهي:

1-أن علم الاجتماع هي شعوذة الازمنة الحديثة، ويقر بها الطاهر لبيب، حيث دعا غيره من رجال الاجتماع إلى الحد من الانبهار الساذج والتوكل الكلي على علم الاجتماع كمواقف تجعل منه عصا سحرية علمية .فالطلبة لم يلمسوا قضايا المجتمع الحقيقية، وأن المحاضرات والمؤلفات والكتب والمداولات والنقاشات تنتمي الى مجتمعات غربية أو شرقية، وعندما يتخرجون يجدون أنفسهم غير فاهمين للمجتمع، وعاجزين عن التعامل معه في ضوء ما تعلموه [1].

2-أن تدريس علم الاجتماع في بلادنا، لا يعد ضرورة من ضرورات المعرفة والواقع .حيث أقر كل من الطاهر لبيب، وسعد الدين ابراهيم، هذا الأخير اعترف انه لو افترض أن اختفى كل علماء اجتماع العرب من فجأة، فإنه لا شيء يمكن أن يحدث للمجتمع سلبا أو ايجابا، ويرى محمد الجوهري أن علم الاجتماع لا يستطيع تقديم صورة كاملة وشاملة عن الانسان والمجتمع . أما اخرون يقرون بأن دور علم الاجتماع في بلادنا هزيل ومنحصر في التلقين والتدريس خلف أبواب الجامعة..... وأنه غير قادر على متابعة التغيرات التي تحدث في مجتمعاتنا ذاتها، فالسطحية وضحالة ما يعالجونهم يجعله لا يقدم شيء[2].

فالبناء الفكري لرجال علم الاجتماع في بلادنا يتميز بالتشتت والتشوه، يغيرون افكارهم مع تغير سياسة الدولة ، ويعترفون بأنهم غير قادرين على تشخيص واقع مجتمعاتهم تشخيصا دقيقا ،وأنهم

---

[1]- أحمد ابراهيم خضر: اعترافات علماء الاجتماع (عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع)،منشورات المنتدى الاسلامي ،لندن ،ط1، 2000، ص13.

[2]- أحمد ابراهيم خضر ، المرجع السابق، ص 14.

مشغولون بانتمائهم الايديولوجية ويخشون على مستقبلهم المهني، ومهاجمة بعضهم البعض والتخلف عن متابعة الانتاج العالمي يتهمون بعضهم بالتبعية وهم من ناقليها[1].

3-النزعة العلمية في علم الاجتماع نزعة مزيفة:

نشأة علم الاجتماع ليست نشأة علمية واصحابه لا يشعرون في قرارات أنفسهم بأنهم علماء .....لأن الأحكام التي توصل اليها ترجيحية تعكس اهواء مطلقيها وميولهم ومصالحهم.

4-علم عقائدي وليس بالمحايد وأنه استعماري وهدفه ضرب العقيدة والدين ،أقر علماء الاجتماع في بلداننا بأنه أعد بحثا وتدريسا ليكون عقل رجال العرب تابعا للعقل السوسيولوجي الغربي، سواء في منهجية التفكير أو تصور مهام منها الترسبات المؤسسية والفكرية، ما يعيد سيطرته وهيمنته والتبعية له، وفي المغرب العربي كان علم الاجتماع في خدمة الاستعمار الفرنسي، وارتبط ارتباطا مباشرا بأجهزة المخابرات تركزت اهدافه في محاربة الاسلام وشريعته، وتعميق الهوة بين العرب والبربر والعمل على تطوير البربر في اتجاه الحضارة الغربية وليس الاسلام، كما اشرفت مؤسسة فرنكلين على طبع كتاب لمؤلفيه)ماكيفر، وبيج (بان تفسيرات الدين جامحة لابد ان ينقيها العلم، دعا الى دين عالمي) دين بلا جهاد (،ولا يقوم على مبدأ الايمان والكفر وانه يفرق بين الشعوب ويقطع وصال الشعب الواحد[2].

رجال علم الاجتماع في بلدنا قاموا بما قام به نظرائهم في الغرب، فطبقوا الفكر العلمي على قضايا الانسان والمجتمع والدين، ففقهوا الاسلام في ضوء التراث الغربي. فيقول جلال أمين "

[1]- المرجع نفسه، ص 14- 15.

[2]- أحمد ابراهيم خضر، المرجع السابق، ص 15-16.

تخلينا عن ديننا وعن عقيدتنا وعن تصوراتنا عن الكون والانسان، واستبدلناها بقيم الغرب وافكاره وتصوراته واخلاقياته، لنكشف أن ما يدعون بالنظريات الغربية لا علاقة لها بالدين[1].

5-رجال الاجتماع في بلدانا لا ينتجون علما حقيقيا:

وانهم يستوردون الافكار ويستهلكونها دون تبصر، فالنظريات التي يدرسونها في قاعات المحاضرات ذات أهمية فقط في البلاد التي نشأت فيها، وليس لها اهمية في بلدنا، حيث سار رجال الاجتماع في بلدنا وراء التقييم المعروف بنظريات علم الاجتماع لضرورات الصراع التوازن، وتباينت رؤى باحثين بين هذين الاتجاهين من النظريات، ففي القاهرة والرباط وتونس وبغداد ودمشق ودول الخليج نشاط ملحوظ وشيوع لرجال الدين الذين يتأرجحون بين هذين الاتجاهين[2].

وفي هذا الصدد يرى عبد الباسط عبد المعطي في قضية المساهمة في انتاج العلوم أن " أن العلم عالمي فتنتقل إلينا بعض الإشكاليات التي ننتجها ولم نسهم فيها، تفرض علينا إشكالية العلم في المجتمع الصناعي المتقدم، مع اختلاف الخصائص بين مجتمعهم ومجتمعنا جذريا وتاريخيا، وبين نشأة وتطور العلوم لديهم ونشأتها وتطورها لدينا.[3]

فعلم الاجتماع الاكاديمي مازال تابعا للإيديولوجيات الأجنبية، ففي الوقت الذي تفرض فيه التغيرات العلمية والاكتشافات محاولة تحصيل المكتسبات الجديدة بناء على التغيرات السريعة،

---

[1]-المرجع انفسه ، ص 18-19.

[2]- المرجع نفسه، ص 20-21.

[3]- عبد الباسط عبد المعطي: الصراع الأيديولوجي واشكالية العلوم الاجتماعية في المجتمع العربي،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 1984، ص 181.

نجد أن علم الاجتماع يتواجد في عمق الأزمة أكثر من أي علم اخر، مما ينعكس على الممارسة السوسيولوجية التي تبقى بدورها تابعة للسوسيولوجيا الغربية من ناحية المضمون والمنهج[1].

ولذا يمكن القول أن علم الاجتماع يعاني من عدة أطراف بداية من المتخصصين فيه الذين يسعون لتحقيق مصالحهم الذاتية كجعله مصدر لكسب الرزق، وتماشيا مع النظام القائم الذي لديه أهداف أخرى بعيدة عن المأمول من علم الاجتماع، بالإضافة إلى المكانة الغير مرضية التي يحظى بها من قبل الأنظمة العربية وكذا المجتمع مقارنة بالتخصصات الأخرى، هذا بالإضافة إلى نوعية الدراسات التي يجريها المختصون في هذا العلم إما أنها هزيلة وفاقدة للقيم العلمية المتعارف عليها، وإما أنها غير جدية ولم تصل إلى عمق المشكلة، وإما تعرضها للضغط والتشويش وعدم افساح المجال أمامها إما بالمنع أو عدم التسريح أو إخفاء الحقائق أمام الراغب في دراسة هذه المواضيع، خاصة ان كانت حساسة تمس الأمن القومي أو القيم المجتمعية حسب زعمهم، لذا لا تستطيع هذه الدراسات استكمال مسارها، بالإضافة إلى غياب التمويل الكاف لإجراء دراسات ذات مصداقية سواء من قبل الدول العربية أو الخواص الذين لا يساهمون في مثل هذه الدراسات لغياب الوعي المجتمعي لديهم، وهذا خلافا للخواص الغربيين الذين يساهمون في تمويل الدراسات المختلفة للاستفادة منها.

لذا فهوية علم الاجتماع في الوطن العربي جاءت:

1 – تزييف واقع المجتمع العربي والوعي به، وان كل ما كتب عن العالم الثالث ومنه العربي، كان له هدف سياسي وكانت الهيئات الممولة للبحوث على علاقة بأجهزة المخابرات الامريكية.

[1]– سهى حمزاوي، سامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، مارس ،2017، ص 94.

2 –أشار عاطف غيث في 1965في نقده لعلم الاجتماع بمصر " أنتسأل بعد التغيرات البنائية التي حدثت في مجتمعنا وامتدت الى المفاهيم والقيم، أيظل علم الاجتماع في صورته الحالية؟ ام ينبغي ان نهاجمه لنغيره، او نعد له باعتباره اداة انهزامية بوصفه الحالي؟ إن ما يأتينا من الغرب ليس كلاما نهائيا له طابع المسلمات، لذلك يجب ان تكون لدينا القدرة الخلاقة (...) لنقيم اخر جديد يعبر عن الجديد لمجتمعنا. [1]

3–انحسار التدريس والتلقين والتواري خلف أسوار الجامعة[2].

يقول **محمد عزت حجازي:**

أننا لا ننتج علما حقيقيا، وإنما نستورده، ونستهلك دون تبصر، ونخلط في ذلك بين ما يمكن أن يفيد وما لا غنا عنه .وتحول معظم المشتغلين بعلم الاجتماع الى مفكرين باجر يبحثون ويدرسون ويكتبون في حدود ما يطلب منهم، ويؤجرون عليه، وتردي بعض منهم الغفلة بدون قصد، وتمادى اخرون في السير في طريق الانتهازية والوصولية.

–وأن معظم ما يكتب في هذا الاتجاه تغلب عليه الضحالة، والسطحية، ولا يخلو الامر في بعض الاحيان من الانتهازية وتملق مشاعر الجماهير بل والمشاركة الواعية في تزييف الوعي . فالباحث الاجتماعي قانعا بالنقل والتقليد مكتفيا بمهمة وصف الامور البسيطة، والبحث عن علاج لأهون المشكلات الاجتماعية من منظور أخلاقي تجريدي .....وبدلا أن يكون وسيلة لتحرر الوطن العربي وتقدمه ووحدته فإنه يساعد بقصد او بدون قصد في تكريس التخلف والتبعية والتجزئة .وأن الحالة الراهنة لعلم الاجتماع ليست لعنة ابدية، وإنما هي حالة يمكن

[1] – عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 180.

[2]– المرجع نفسه ، ص 190.

تجاوزها، وأن الطريق الى ذلك شاقا والسير فيه مجهدا، وأن تلخيص علم الاجتماع في الوطن العربي من أزمته يرتبط الى حد كبير بحل ازمة علم الاجتماع[1].

ويري أهم العناصر الأبعد عمقا وهي :

-أغلب المشتغلين بعلم الاجتماع في الوطن العربي يتجهون الى العمل فيه على نحو يخدمون به، بقصد أو بدون قصد، مصالح فئات أو جماعات لا تمثل جماهير الشعب، أو الطبقة العاملة والفلاحين والشرائح الدنيا من الفئات الوسطى، فهذا انحيازهم الاجتماعي.

-ان كثير من المشتغلين بعلم الاجتماع في وطننا ينتمون ايديولوجيا الى الاتجاهات المثالية المحافظة، وهي تميل الى مقاومة محاولات تغيير الوضع القائم جذريا.

-هوة واسعة بين عمل المشتغلين بالعلم، وناتج جهدهم من جهة، والسياسة والعمل الاجتماعي من جهة أخرى.

-استهلكوا في خدمة السلطة، ولم يجدوا وقتا للاهتمام بهموم جماهير الشعب، بل أن معظم المشتغلين عندنا بالعلم في خدمة كل نظام وكانوا رجالا لكل العصور.

-الباحث في علم الاجتماع يستند غالبا في الافكار التي يطرحها والمواقف التي يتخذها على قيم جماعة او طبقة ينتمى اليها، أو يتخذها على قيم جماعة اكبر أو طبقة ينتمى اليها ،أو يتخذها جماعة مرجعية لمصالحه وقيمه وأنشطته.

-أن التيارات المناهضة للوضع القائم ترفض الهيمنة الأجنبية، فإنها محاصرة ومضطهدة.

---

[1]- محمد عزت حجازي : نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة) ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط2، 1989، ص 14-23.

–معظم ما عرض له المشتغلين بالعلم وبالدراسة والبحث موضوعات أو مشكلات يفتقر الكثير منها الى عنصر المعاصرة، أي انه تقليدي تجاوزته حركة البحث والتفكير[1].

– ويري حجازي أيضا أن الأمر الخطير الذي يكشف عن تحليل واقع علم الاجتماع في الوطن العربي هو غياب التنظير، بل والتفسير في حالات كثيرة ،وفقره أو تصوره في معظم الحالات التي يوجد فيها والاستثناءات قليلة .فثمة فارق نوعي مهم بين الواقع الحي المباشر والصورة العلمية التي يجب ان ينتهي اليها بحثه، وان لم يوفق في محاربة تقديم تحليل ناقد مقتنع للتغير الاجتماعي ومشكلاته وبخاصة خارج أوروبا.

–فالحضارة الغربية تضع الانسان في مركز الكون، كل شيء للمناقشة والنقد، وتجعل هذا يدور حوله وفي خدمته، فإن الفكر الاجتماعي الغربي ينظر الى الانسان كذرة تافهة في الكون والى قبول النظام وتبريره والدفاع عنه، حيث فقد العلم الحيوية التي تجعله قادرا على تطوير والنضج، لأن الاتجاه النقدي المناخ مهيأ له.

– تبعية الاقطار العربية لقوى الاستعمار الجديد والامبريالية، والنقل المباشر غير الواعي للمداخل والمناهج وادوات البحث والابتكارات والنظريات، بل والقيم التي توجه سلوكنا واللغة التي نكتب بها، اذ نحن نفكر كما يفكرون، ونعبر عن أنفسنا بطرق تشبه تلك التي يستعملونها للتعبير عن أنفسهم.

–التأثير الثقافي الاجنبي ما أحدثه من تخريب فكري، لم يخلق ازمة علم الاجتماع في بلادنا، وإنما تسلل من خلال ظروف التبعية والتخلف، مما زاد في حدة هذه الازمة وعقدها أكثر.

[1]- محمد عزت حجازي : نحو علم اجتماع عربي ،المرجع السابق، ص 15–23.

–ازمة علم الاجتماع في الوطن العربي ترتبط باللازمة الشاملة التي تمر بها بلادنا، ومن ثم فإن الخلاص لا يتحقق الا بتجاوز الظروف والاوضاع المولدة للأزمة المكرسة لوجودها[1].

ويضيف حجازي أيضا

- فقد نشأ وتطور ومازال هزيلا، لا يوجد معطيات نظرية خصبة قادرة على الايحاء بأفكار تعين على النماء، والتجديد ومناهج يمكن ان تعود الى نتائج صلبة الأساس نافذة الدلالة، وكان وما زالا منعزلا أو متغربا عن الواقع الاجتماعي.
- لا يخفى على العاملين في الحقل الاجتماعي أن علم الاجتماع العربي كان ومزال دون افاق مجتمعية مازال غريبا وبعيدا عن المجتمع لأنه لم يولد من رحم هذا المجتمع[2].

ويرى على الكنز :

إن الممارسة السوسيولوجية في بلادنا تأخذ التبعية أشكال التكرار، أو التقليد أكان هذا التقليد واعيا أو غير واع، مما يؤدي الى انعكاس وانحراف في قضايا ومشكلات العالم العربي داخل البنى الثقافية والاجتماعية لعالمنا.وأن الدول العربية بعد نيلها لاستقلالها ،قامت بتشييد جامعات حديثة نظمتها على صورة النموذج الغربي ، فعمد علم الاجتماع الى نقل المعرفة وأن هذا النقل لم يتشكل ضمن تحديد بعيد النظر في تفسير مختلف النظريات ،وبناء المفاهيم في ضوء الواقع المحلي، لكن وجدو انفسهم امام نظريات مستوردة من جذورها الاجتماعية والتاريخية[3].

---

[1]- محمد عزت حجازي : نحو علم اجتماع عربي ، المرجع السابق،ص 28–41.

[2]– المرجع نفسه، ص 13.

[3]– أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق، ص 30–34.

ويضيف الكنز:

"إذا أردنا تقويم الممارسات السوسيولوجية الحالية في بلادنا، أمكننا وصفها بتبعيتها الأساسية للسوسيولوجيا الغربية،... هذه التبعية اشكال التكرار والتقليد، سواء أكان هذا التقليد واعيا أم غير واع .مما يؤدي إلى انعِكاس، أو بالأحرى انحراف قضايا وإشكاليات العالم الغربي داخل البنى الثقافية والاجتماعية لعالمنا،،، وفيما تأثير النظريات الأنجلوساكسونية في المشرق، نلاحظ أن السوسيولوجيا الفرنسية هي التي تسيطر على المغرب، علما بأن التقارب الجغرافي والثقافي للمغرب مع العالم الغربي يسهل له إقامةَ علاقات مباشرة وعميقة مع النظريات التي تتطور هناك وتزدهر، ومن ثم في القاهرة، كما في الرباط، كما في الجزائر وتونس، نظريات دخيلة من انتاج غربي، ....لا تلائم البيئة الاجتماعية المحلية".[1]

ففي الجزائر تنحصر الخدمة المقدمة من قبل المنشغلون بعلم الاجتماع في عمليات نسخ ونقلا للمعارف السوسيولوجية الغربية دون مراعاة المتطلبات الحداثة ودون مراعاة للواقع الاجتماعي الجزائري[2].

ويرى كل من **عبد القادر عرابي وعبد الله الهمالي** بأن الهوية الذاتية تصنع من خلال الإنتاج والتموقع بقولهما" لم يدرك العاملون في هذا الميدان المعرفي أن تدمير الذات والوعي العربيين بدأهما الاستعمار وجذرتهما المناهج والنظريات المستوردة التي ندرسها، فنحن لا نلمس ذاتنا مما ندرس وإنما نلمس ذات غيرنا، وهذا لا ينمى بالطبع هويتنا الفكرية بل يطمسها".[3]

ويري العياشي عنصر أن " هذا العلم يواجه ويعيش أزمة مما يوحي مباشرة بأنه عرف أياما وأوقات أفضل وأحسن عرف فيها الازدهار والفعالية والتقدم النسبي غير أن الواقع يثبت عكس ذلك فعلم الاجتماع لم يعرف مثل هؤلاء هذه الأوقات اطلاقا ما عدا مدة محدودة[4] .

---

[1]– علي الكنز: الإسلام والهوية، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990، ص100–103.

[2]– نحو علم اجتماع عربي، المرجع السابق، ص 85.

[3]- عرابي عبد القادر ، الهمالي عبد الله: إشكالية علم الاجتماع واستخدامه في الجامعات العربية، المستقبل العربي،العدد 141، بيروت، 1990، ص 24.

[4]– العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1999، ص63.

- **ومن العثرات أيضا:**

- صوغ هذه النظرية المنشودة ما يتعلق بقيود الاطر العقائدية التقليدية التي تعبر عن طبيعة غير علمية وغير منتجة عربيا.

- معظم الجهود النظرية تكاد تكون منصرفة الى معالجة فكرة القومية وأسسها الاجتماعية، على أساس تبريري، وهذا لا يفي، بل يعيق تقديم إطار نظري متكامل.

- فعلم الاجتماع يجب أن يكون للمجتمع، ومفهوم المجتمع في شموليته لا يعني انحيازا نحو الخاصة والطارئ والجزئي، وإنما العكس هو الصحيح.

- ان مجتمعنا بكل المعايير الكيفية الجوهرية الحقيقية، يعد متخلف، وبالتالي لا بد أن يسعى علم الاجتماع نحو الاهتمام في تنميته، وهذا يقتضي أن توجه كل دراسات علم الاجتماع نحو إحداث التغيير بالوقوف على محدداته، وشكله، ومضمونه في كلياته، والكشف عن المعوقات الجوهرية له، ونتائجه الأساسية[1].

- كما بين **سعد الدين ابراهيم** بعض الخيبات وهي :

- تضخيم الوعود بقدرات علم الاجتماع على فهم الواقع والتعامل الفعال مع المشكلات الاجتماعية.

- الاعتماد شبه الكامل على مصادر المعرفة الاجنبية المترجمة أو من خلال اخرين.

[1]- عبد المعطي عبد السيد، المرجع السابق، ص 198.

- التعقيد اللفظي في طرح مفاهيم ومقولات علم الاجتماع إما للإيحاء بجهبذه فكرية أو في الاغلب لعدم الفهم والاستيعاب لما يتم نقله من مصادر اجنبية.
- ندرة ما يرد في هذه الكتب عن الواقع العربي قطريا أو قوميا.
- سطحية وتجزيئية القليل النادر الذي يرد في هذه الكتب عن الواقع العربي، وعدم استناده على قاعدة صلبة من المعلومات التقريرية أو الامبريقية.
- بيئة اجتماعية ليست صديقة تجاه مفهوم البحث الاجتماعي ومناهجه، في ظل انظمة حكم عربية تسلطية في معظمها[1].

ومن بين الاعترافات أيضا:

- **سعد الدين ابراهيم** فيري:

أن المتخصصين لم يساهموا بالقدر الكافي في صياغة مشكلات المجتمع العربي المعاصر وتفسيرها .وان اغتراب علم الاجتماع ونظرياته عن واقع المجتمعات العربية ويظهر ذلك في غياب طرح سوسيولوجي مكتمل النمو أو بالأحرى يظهر بديل لعلم الاجتماع ،وتبقى النظريات السوسيولوجية في المجتمعات العربية على العموم بحاجة الى ابتكار مفاهيم و أطر نظرية تأخذ في اعتبارها القضايا النوعية والظروف المجتمعية لهذه المجتمعات.[2]

---

[1]- نحو علم اجتماع عربي، المرجع السابق، ص 346-348.

[2]– سعد الدين ابراهيم واخرون: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2010، ص200.

- كما أن **سالم ساري** يري أن:

–رجال علم الاجتماع العرب تطفى على محيطهم الفكري المفاهيم الغربية، فلم يطورو إلا قليلا من المفاهيم التحليلية الاصلية التي تساعد على فهم الواقع الاجتماعي العربي وتتوجه الى تطابقها مع المفاهيم الغربية بِمسلماتها وافتراضاتها وارتباطاتها.

–أن الاجتماعيين العرب يعانون من عدم وضوح الرؤية في النظرية وفي البحث المنهجي، فهم يَمِيلون في مُعظَم الأحيان إلى نقد كل ما يطرح في المجتمعات الغربية دون التوصل إلى نظرية للمجتمع العربي، وان اشكاليات بحوثهم تكمن في أنها لا تمت بصلة إلى الواقع المجتمعي العربي.

– كثيرا ما يصب رجال الاجتماع العرب نقدهم على النظريات والمفاهيم التحليلية الغربية .بدعوى أنها نائية وسحيقة، صنعت لعالم غير عالمهم، ولا تحمل إلا صلة قليلة فقط لواقعهم الاجتماعي المرير .فان رجال الاجتماع العرب لم يقدموا البديل الجدي، نظريا ومنهجيا لدراسة حقائق مشكلاتهم العربية، ومن المفارقات العجيبة أنْ يستمر وعي رجال الاجتماع العرب بقصور هذه النظريات الغربية جنبا إلى جنب مع استِمرار الاعتماد عليها بصورة كلية أحيانًا في بحوثهم ودراساتهم العربية[1].

ويقول **سالم يفوت** "صحيح اننا لا ننتج علما بمعناه الدقيق،لكننا ننتج العلوم الإنسانية، ننتج خطابات سوسيولوجية وسيكولوجية وتاريخية ولسانية، وما أحوجنا الى تنظير هذه القطاعات تنظيرا منهجيا وقطاعيا" .[2]

[1]- أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق، ص32– 33.

[2]– رشيدة عبة واخرون: ابستمولوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017،ص 118.

الطاهر لبيب:

-بعض علماء الاجتماع الفرنسيين، الذين واكبوا نشأة قسم علماء الاجتماع في تونس.

-المؤلفات في علم الاجتماع في تونس تغلب عليها الثقافة الأوربية مع الهيمنة الفرنسية ، وأن اللغة الفرنسية هي لغة أغلب المراجع. [1]

فوزي العربي

كثيرا من الأساتذة متأثرون غالبا بالنظريات الغربية والمستوردة والدخيلة على المجتمع العربي، فنجد بعضهم يناصر في محاضراته ومؤلفاته المدارس الغربية في علم الاجتماع ويؤيدوها، ويتعصب لها أحيانا، ويتأثرون في ذلك بما كتبه علماء الغرب في علم الاجتماع، ونرى البعضَ الآخَر يتمسك دائما بعلم الاجتماع الماركسي، ويؤيدون قضاياهم بافكار راديكالية لا تمت إلى مجتمعنا العربي الذي نعيش فيه بصلة، فعلماء الاجتماع العرب يعانون من التبعية الفكرية، ومتأثرون بالنظريات المستوردة التي عاصروها في مرحلة التكوين، وما زالوا يكرسون أنفسهم له [2].

ويلخص احمد ابراهيم على ما جاء على ألسن هؤلاء بما يلي[3]:

-انهم يعترفون بتبعية علم الاجتماع في جامعاتنا للفكر الغربي والماركسي وأن رجاله أكثر تشددا في تبعيتهم لهذا الفكر من اصحابه أنفسهم.

-ان علم الاجتماع بالمعنى الأكاديمي هو أوروبي النشأة، وأن معظم الانشطة الفكرية والنظريات الكبرى الاجتماعية تمت في أثناء أزمات سياسية واقتصادية كانت المجتمعات الغربية تمر بها.

-لكن رجال علم الاجتماع في بلدنا قبلوا المقولات التي نشأت وتطورت هذه المجتمعات مع ازماتها .

- [1]أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص39.

[3]- المرجع نفسه ،ص 40-56.

–نشأ علم الاجتماع في مناخ وظروف لا شأن لنا بها) المجتمعات الغربية(، ونتيجة لتغيرات ثورية درامية عنيفة في البيئة الفكرية والدينية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات الاوربية في القرنين السادس والسابع عشر من خلال الثورة الاقتصادية، وثورة فكرية، وثورة سياسية ونحن في بلادنا لا شأن لنا بهذه الثورات.

–انشغل الجيل الاول بنقل الفكر الاوربي وخاصة الفرنسي منه، الى المكتبة العربية، تأثروا جميعا بالمدرسة الفرنسية والفكر الدور كايمي، وحينما قرأوا المقدمة لابن خلدون صوروها في إطار دوركايمي.

من خلال ما ذكر سابقا ومن خلال المعايشة اليومية لهذا التخصص نقول أن هؤلاء محقين في أقوالهم بدرجات كبيرة، فالنظريات التي ندرسها لطلبتنا نظريات غربية بامتياز والأفكار التي نروجها غربية، والمناهج والبرامج غربية، والقليل منا يتطرق إلى نظريات عربية إسلامية خاصة ابن خلدون وأفكار مالك بن نبي في جامعاتنا ، حتى الأفكار التي لدى معظمنا أفكار غربية ولا نستطيع أن ننقدها بعد ونأتي بالجديد، بل نجتر ما تعلمناه في جامعاتنا وفي كتبنا المنقولة حرفيا أو جزئيا عن الكتب الغربية، سواء بالترجمة أو التأليف ،ولا ندري حتى وجود نشاطات أو توجهات لإنشاء نظريات ومناهج خاصة بنا، كل هذا يدلل أن علم الاجتماع في أوطاننا العربية لا يزال غربيا حتى وان شكلت مراكز دراسات الوحدة العربية وغيرها، وتحررنا من الاستيطان والاستعمار اقتصاديا واجتماعيا إلا أننا لم نتحرر ثقافيا وعلميا من الرواسب الفكرية التي تركها الاستعمار ولا يزال يتابع في مخططاته من خلا الولوج إلى منظومة التعليم لإحكام السيطرة عليها وتوجيهها توجها لأهدافه وغاياته، فالمطلوب هو التحرر الفكري من الأفكار الغربية وانشاء علم خاص ونظريات خاصة تتطلع لاهتماماتنا وتعالج قضايانا ومشاكلنا، بعيدا عن التوجهات الاملاءات الغربية، أي حان الوقت لانتزاع استقلالنا الثقافي لننمو ونتطور بسواعد افكارنا لا بأفكار غيرنا.

سابعا: الدراسة الامبريقية السوسيولوجية في الوطن العربي

هناك مجهودات بذلت من قبل الباحثين الاجتماعيين في الوطن العربي لإجراء دراسات ميدانية سنكتفى بعرض البعض منها وهي كالتالي:

-علي الوردي و الدراسات السوسيولوجية[1]:

على الوردي من كبار السوسيولوجيين العرب، ولد بالعراق سنة 1913 وبه وفاته سنة.1995

المعروف أن على الوردي كان أول من حصل على شهادة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع من جامعة تكساس، أوستن الأمريكية عام 1950 عن أطروحة الموسوعة .تحليل اجتماعي لنظرية ابن خلدون .دراسة في علم اجتماع المعرفة والعمل على تأسيسية في العراق من خلال فتح قسم الاجتماع الذي بدأ بالتكامل من خلال اجتذاب إعداد متزايد على نحو حذر ودقيق في حينها لأساتذة أكفاء مثل أمثال عبد الجليل الطاهر وقيس النوري ومتعب السامرائي وآخرون انضموا إليهم كما ستأتي على ذلك تباعا.

أرسى د .علي الوردي القواعد الأولى لعلم الاجتماع والتي تنضج معالمها في أطروحته للدكتوراه المشار إليها .وتظهر مراجعة الأطروحة القدرة الفذة للوردي في المناقشة والتحليل والتقسيم ومن ثم إضفاء وتوظيف الأفكار .كما تظهر الأطروحة قدرة الوردي على الدعوة للبحث عن مسلمات نظرية السوسيولوجية السائدة في الغرب .ليس على أساس المواجهة والخصومة والتسفيه وإنها على أساس البحث عن مسببات تنسجم مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع العراقي باعتباره ميدان العمل الأول الذي يمكن أن ينفتح لدراسة المجتمع العربي الكبير في أعمال مستقبلية.

[1]- لاهي عبد الحسين، مستقبل علم الاجتماع التحديات وآفاق الحل، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 25،2014، ص13-19.

وقد لاحظ هذا المنحى لدى د .علي الوردي مختصون يعملون في مجالات علمية أخرى .مثل أي أطروحة دكتوراه من جامعة رصينة بدا واضحا أنها كتبت بطريقة تعبر عن الالتزام العلمي العالي بقواعد العمل الأكاديمي من حيث التنظيم والتصنيف وتسجيل المصادر وما إليها .من حيث يدري أو لا يدري أشار الوردي في معرض مناقشة موضوع النظرية إلى ما أسماه) محاضرات د .لويس فرث (صاحب النظرية الحضرية في الولايات المتحدة إلا أن هذه الغشاوة سرعان ما أصبحت حجة لدى بعض طلبة الدراسات العليا في العراق ممن أصبحوا يشيرون إلى محاضرات أساتذتهم في القسم على أنها مصدر لا يرقى إلى المصداقية، وجرى التنبيه إلى هذه الظاهرة الخطيرة والتأكيد على عدم سلامتها من حيث أن محاضرات فرث أو ميد شيء ومحاضرات آخرين لم ينتجوا نظرية وإنما توقفوا عند حدود نقل المعرفة النظرية ومن مصادر ثانوية في الغالب شيء آخر.

–كان علي الوردي أنثربولوجي المنهج سوسيولوجي النظرية، فقد اعتمد الموروث الشبعي والأمثلة الدارجة والمقولات الشائعة لدعم فرضياته وقناعاته فيما يتعلق على سبيل المثال بشخصية الفرد العراقي وما أسماه طبيعة المجتمع العراقي والتوجهات النفسية والاجتماعية السائدة.

وأظهر نقدا واضحا لطرق البحث العلمي الحديثة وفي مقدمتها المسح الاجتماعي بطريقة استخدام استمارة استبيان لأسباب ترتبط في جلها بأمية المجتمع وعدم تعاونه مع الباحث العلمي وتكتمه وتمسكه بالقيم المحافظة التي تحول دون التوصل إلى نتائج يمكن الوثوق بها.

أن ميزة الوردي على من تبعه من علماء الاجتماع في العراق أنه كان بحد ذاته شخصية ناجحة .على الرغم من أنه تأخر في الالتحاق بالمدرسة بداية بسبب عدم انتشار المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في زمانه إلا أنه ما دخل المدرسة حتى تفرق فيها.

وعندما توفرت له فرصة للدراسة في الولايات المتحدة في الأربعينات القرن الماضي استخدم الوقت استخداما ناجحا وفعلا فكان إن حصل على الماجيستير في علم الاجتماع بطريقة (MA) أو ماجيستير أدب، وليس ماجيستير علوم (MS) وهي الطريقة التي لا تتطلب رسالة نظرية معقدة وإنما تكتفي بوضع عمل أشبه ما يكون بالتقرير أو بحث التخرج الجيد.هذا ما وفر له الوقت ولم يستغرق في هذا المجال أكثر مما كان لحددا وهو فترة السنة الواحدة .بدأ بعدها علي الوردي على الفور بإنجاز أطروحته المشار إليه سابقا[1].

عبد الجليل الطاهر الدراسات السوسيولوجية:[2]

حصل الدكتور عبد الجليل الطاهر على شهادة الدكتوراه في مجال علم الاجتماع من جامعة شيكاغو عام 1952 عن أطروحة الموسوعة :الجالية العربية في أمريكا .وسرعان ما عمل مع علي الوردي على تأسيس قسم مستقل لعلم الاجتماع في كلية الأدب التي قد تأسست قبل جامع بغداد عام 1949 .قدم الطاهر عددا من الأعمال كان أولها مجموعة من التراجم كما في العشائر والسياسة، المزارع التعاونية الجماعية، أصول فلسفة الطبقة الوسطى في عصر التنوير، العشائر العراقية ولديه أعمال أخرى حاول أن يعلن من خلالها إنتاجه العلمي ولها كتابه المسمى " التقسيم الاجتماعي للجريمة"، ينطوي هذا الكتاب على محاولة لتحليل المشكلات الاجتماعية في بغداد والعراق وهي محاولة لتحليل المشكلات الاجتماعية في بغداد والعراق وهي المحاولة التي امتزجت بتقديم أفكار عدد من علماء الاجتماع الأمريكان ممن اهتموا بالجريمة وبخاصة أولئك الذين عملوا بالجامعة التي تخرج منها(جامعة شيكاغوا).

[1]– لاهي حسين المرجع السابق ، ص 20–22.

[2]– المرجع نفسه، ص 14– 15.

استخدام الطاهر في هذا الكتاب طريقة الحكايات المنقولة التي عبر فيها عن التأسيس على قيم الماضي في التماسك الاجتماعي، حيث ذهبت بحسب تعبيره العائلة الممتدة أدراج الرياح وعم الفساد وضاعت العفة نتيجة الاختلاط بين الجنسين .افترض الطاهر في هذا الكتاب أن المشكلات الاجتماعية في العراق لا تختلف عن تلك التي يعاني منها المجتمع الأمريكي باستثناء أنهم يملكون الإحصاءات الدقيقة لتقديم ما يرون به فيما لا يملك ذلك في العراق.

وفعل شيئا مماثلا في تناول نظرية الانحراف لروبرت ميرتون التي قدمها في كتابه المسمى المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة .عرض الطاهر لنظرية ميرتون في الانحراف على نحو دقيق وبحسب الجدول الذي تضمن تسمية الأهداف المحددة ثقافيا وأنماط السلوكيات الاجتماعية المتوقعة والتي أوردها على ما هي عليه بحسب ترجمة) التوافق، الإبداع، الطقوسية، الانطوائية، الثورية (إلى أن هذه النظرية تستفيد من ميرتون حتى لكان النظرية نظريته وانه لم يفعل أكثر من يطلع على ميرتون.

وكذلك الحال في استخدامه لأفكار من كتاب الانتحار لدوركايم في معرض تناوله لموضوعية النظام الاجتماعي وأنماط التكيف، إن وضع الطاهر هامش يقول فيه اعتمد الكاتب في عرض هذا المفهوم على مقال لأستاذه دوركايم.

–لعل أهم ما قدمه الطاهر في كتابه المسمى أصنام المجتمع بحث في التحيز والتعصب والنفاق الاجتماعي .واهم ما ميز الكتاب انه خلا من تسجيل أي مصدر فيما وضعت قائمة المصادر نهاية كل فصل دون أن تربط بنحو دقيق ومحدد.

حاتم الكعبي:[1]

حاتم الكعبي عالم اجتماع عراقي الذي نال شهادة الدكتوراه في مجال علم الاجتماع من جامعة شيكاغو عام 1954 عن أطروحته الموسومة،' التحليل النفسي الاجتماعي للحركة القومية في .كانت كتاباته دقيقة، سهلة وموثقة بدرجةٍ كبيرة بالمقارنة مع كتابات الطاهر .وكان من أوائل ما نشره الكعبي كتابه الموسوم،' في علم اجتماع الثورة .'يلاحظ أنّ الكعبي نحا في هذا الكتاب نحو من سبقه منهجياً وبخاصة عبد الجليل الطاهر في أنّه قدم أفكاراً وآراء لعدد من علماء علم الاجتماع البارزين في زمانه من أمثال بلومر، لنت، مانهايم، ديفس، ملر، بارك، سوريل، فيبر وصولاً الى لينين ومن قبله كارل ماركس، وراجع الكعبي فكرة المنقذ المنتظر، في مقالته الموسومة، من آثار الاتصال والاحتكاك الاجتماعي والحضاري :الحركات الاجتماعية التي تدور حول منقذ منتظر .وله كتاب' حركات المودة 'للكعبي .والسلوك الجمعي .

اشرف كل من يونس حمادي و منذر بشير الاعظمي بإنجاز دراسة ميدانية " بعض المظاهر الاجتماعية والديمغرافية لأصحاب العمارات السكنية في بغداد" ، وانجز جاسم البياتي دراسة ميدانية " واقع الخدمات الاجتماعية العمالية والكفاية الإنتاجية في الدول العربية الخليجية" ، و أعد كريم محمد حمزة دراسة ميدانية " أوضاع مؤسسة الرعاية الاجتماعية ودورها في خدمة المجتمع العربي الخليجي" ،وقام احسنا محمد الحسن بالاشتراك مع سلوان فرنسيس يوسف ب انجاز " ظروف العمل لمدرسي التربية الرياضية في جامعة بغداد بين الواقع والطموح" ،كما اشترك الحسن مع مازن بشير "السرقة كمشكلة اجتماعية دراسة ميدانية على أسباب وعلاج جرائم السرقة في بغداد ،واشترك الحسن مع منى مجيد شابو " المشكلات الإدارية التي تواجه الممرضة" ،واشترك مع خالد فرج الجابري بإعداد دراسة ميدانية" مشكلات الشباب في العراق وطرق علاجها" ، واجري الحسن " اثر تفكك العائلة في جنوح الاحداث، دراسة ميدانية عن دور العائلة في جنوح الاحداث في العراق "واعدت فوزية العطية دراسة ميدانية " تأثير الفيديو في العلاقات

[1]– لاهي حسين، المرجع السابق، ص 16–18.

الاسرية في مدينة بغداد "،وأنجز احمد القحطان " المعوقات الاجتماعية لمهنة التمريض المتعلقة بالفتاة العراقية "،وأعد عبد السلام سبع دراسة ميدانية" الرعاية الاجتماعية لمجهولي النسب في العراق "،واشترك سطام حمد الجبوري مع عبد الله مرقس" التشغيل الخارجي لنزلاء قسم اصلاح الكبار ،دراسة ميدانية في قسم اصلاح نينوى".[1]

-أنجز عبد الحميد لطفى بحثا ميدانيا بعنوان " اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في معسكرات غزة نحو الدول والهيئات"، وقام محمد عاطف غيث بإنجاز بحث ميداني " القيطون محافظة الدهقلية – دراسة في علم الاجتماع التربوي"، وأعدت سهير لطفى دراسة ميدانية " الرعاية الوقائية والعلاجية لمرتكبي جرائم الآداب بجمهورية مصر العربية"، وانجز على عبد الرزاق جلبي بالشراكة مع صلاح عبد المعتال وزينب رضوان" أثر عمليات الرعاية اللاحقة في سلوك المفرج عنهم"، ودراسة للجلبي " الشباب والمشاركة السياسية" ، وانجز كذلك الجلبي دراسات ميدانية " تشخيص مشكلات التنظيم الصناعي في مصر، و الخصائص البنائية لمراكز التدريب في مصر ،واعد محمد الكردي دراسة " النمو الحضري – دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر ، واشرف محمد على محمد على دراسته الميدانية،" اتجاهات الشباب الجامعي نحو الفراغ والترويح"، وكذا دراسة غريب سيد احمد " البناء الطبقي والجريمة"، وانجز محمد سعيد فهمي دراسة ميدانية " السلوك الاجتماعي للمعوقين"، واشترك الحسيني وجهان سلطان سيف " الاتجاهات والقيم المرتبطة بالزواج لدى الشباب القطري" ، كما انجز الدكتور حسين عبد الحميد احمد رشوان دراسة ميدانية " دور المتغيرات الاجتماعية في التمية الحضرية ".[2]

أما الدراسات المعاصرة فتجلت في دراسة الرميحي 1975 لدراسة التغير الاجتماعي في مجتمعات الخليج المعاصرة، حيث تبين أن الدراسة اتخذت من المعطيات الاحصائية مؤشرات

---

[1]- هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، ص 347-354.

[2]- المرجع نفسه، ص 341- 346.

كمية للتعبير عن اتجاهات التغير وهذا لا يعبر عن التغير ومضامينه .ومحاولة تقصى اسبابها وحجمها وحلولها وهو اتجاه يعني بالجزئيات ويختصر الواقع ويعزله عن سياقه البنائي التاريخي والمعاصر.

دراسات عباس احمد :تتمثل في كل جوانب ومظاهر وظاهرات المجتمع العربي وتصوره ككائن عضوي[1].

دراستان ميدانيتان قام بهما محمد صفوح الاخرس " التخطيط الاجتماعي في مجال رعاية الأطفال والشباب " و " تركيب العائلة العربية ووظائفها دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا"، وفي لبنان اشترك سليم نصر مع كلود دوبا الفرنسي من انجاز دراسة ميدانية " الطبقات الاجتماعية في لبنان "وانجز زهير حطب " معوقات انتاج ونشر المطبوعات العربية"، واجرى الفلسطيني " باسم سرحان " دور الادراك في تحديد المشكلات المجتمعية "،وقام الأردني إسحاق القطب بإنجاز دراسة ميدانية "اتجاهات طلاب الجامعة الأردنية"، واعد احمد الربايعة دراسة" هجرة الريفيين من الاغوار الشمالية الى مدينة اربد، دوافعها مشكلاتها وأثارها على خطط التنمية "،واشترك الفلسطنيون أحمد أبو هلال و أسامة شموع وإبراهيم ناصر من انجاز دراسة ميدانية" تسيير تعليم البدو في الوطن العربي"، وقام مجد الدين عمر خيري بإعداد دراسة ميدانية عن " العلاقات الاجتماعية في بعض الاسر النووية الأردنية" ، واجرى ادريس العزام دراسة ميدانية " اثر التهجير على الاسرة الفلسطينية"، وأجرى عمار بوحوش دراسة ميدانية عام 1977 " العمال الجزائريون في فرنسا"، واعد ادريس الكتاني دارسة " ظاهرة انحراف الاحداث في المغرب"، وأنجز مصطفى عمر التير عدة دراسات في ليبيا منها" الاثار الاجتماعية والنفيسة المصاحبة للتغير الاجتماعي"، وفي قطر قام سلطان سيف العيسى بإجراء دراسة" التحديث في المجتمع القطري

[1]– عبد المعطي عبد السيد : المرجع السابق ،ص 194–195.

المعاصر"، ومن الامارات العربية اعدت موزة عبيد غباش دراسة ميدانية " المهاجرون والتنمية رؤية اجتماعية ،ومن اليمن اعدت نورية على احمد الحوري " التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الاسرة اليمنية المعاصرة".[1]

وهناك العديد من الدراسات الميدانية في الوطن العربي لا يسعنا ذكرها نظرا لضخامتها عالجت عدة قضايا اجتماعية عربية سواء كانت دراسات ميدانية اكاديمية أو حرة، وكذا دراسات تابعة لمراكز دراسا عربية، لو طبقت نتائجها لكان حالنا افضل نظرا لاتباع معظمها طرق منهجية سليمة و تحليل منطقي لنتائجها.

ثامنا: مكانة علم الاجتماع في العالمين العربي والإسلامي والصعوبات يواجهها.

سنحاول في هذه الفقرة معرفة مكانة العلوم بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة لدي المؤسسات الرسمية في الوطن العربي، وكذا مكانتها على المستوى الشعبي، محاولين إعطاء مكانة هذه العلوم في العالم الغربي.

أ-مكانة علم الاجتماع في الوطن العربي

هناك أزمة ثقة بين العلوم الاجتماعية في البلدان العربية وبين المؤسسات الرسمية، بعكس ما يحصل في الدول المتقدمة صناعيا في العالم ، والجدير ملاحظته أن سبب حذر القيمين على الأمور السياسية قد يعود إلى عدم اكتشافهم لأهمية الدراسات والبحوث الاجتماعية في ميدان التخطيط الاجتماعي والاقتصادي، ودراسات الرأي العام وأساليب التوقع والتنبؤ والاستطلاعات الاجتماعية والسياسية والنفسية، حيث أن العلوم الاجتماعية تظل سلاحا مزدوجا، يمكن أن يختار كل طرق يستخدمه ما يتناسب مع مصلحته أو توجهاته وتطلعاته الواقع أن المؤسسات الرسمية

[1]- هادي صالح العيساوي: المرجع السابق، ص 354-364.

في الوطن العربي ما تزال تتجاهل الدور الحقيقي، الذي يمكن أن يلعبه علم الاجتماع في التأثير الإيجابي في التحولات الجارية في المجتمع، لكن من الملاحظ أن هناك محاولات للاستفادة من الفرص التي تقدمها العلوم الاجتماعية، أما من ناحية المجتمع فالكثير من الناس لا يعلمون ما هو هذا العلم، في نفس الوقت الذي يقولون أنهم يفهموا معنى الكلمة، ونجد أن الكثير من الباحثين العرب يعاملون وكأنهم خارقو للقوانين وينظر المجتمع إليهم نظرة استغراب ممزوجة بالخوف فيعتقدون أن كل من هو حقل علوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة متأمر مع السلطة، بالمقابل نجد في المؤسسات التعليمية والجامعات أن علم الاجتماع يصنف للآخر العلوم ترتيبا وأن المنخرطين في هذا الحقل هو ضعاف العلامات[1].

ففي الوقت الحالي تحاول بعض الدوائر الرسمية في الوطن العربي إعطاء قيمة اجتماعية لهذا العلم، ملقدة بذلك العالم الغربي، حيث تمكنت الدراسات الاجتماعية من حلحلت المشاكل والقضايا الاجتماعية التي أرقت المجتمعات العربية وأهدى لها حلول واقية عاد على المؤسسات بالإنتاج الغزير، أو أن المؤسسات الرسمية العربية أدركت حجم هذه الإشكالات وبالتالي تحاول الاستناد الى علم الاجتماع قصد الحيلولة دون وقوع مخاطر مجتمعية، أو أن هذه الهيئات الرسمية أدركت أن هذا العلم لا يمكن استبعاده أو التقليل منه وبالتالي وجب تأهيله وإعادة الاعتبار له لاستخدام دراساته في الحياة الاجتماعية العربية والاستفادة من المزايا التي يقدمها لهذه المؤسسات، كما أن الشارع العربي بدأ يفيق من غيبوبته وأصبح يبحث عن حلول لمشاكله باللجوء ولو بشكل محتشم للمختصين في هذا الشأن، لكن الواقع في بعض الحالات لا يزال يرواح مكانه فيما يخص اختيارات الطلبة لهذا التخصص، فمعظم الحاصلين على معدلات ضعيفة يلجؤون الى هذا التخصص وبدون رغبة في نفس الوقت مما أدي بنتائجه هزيلة نوعا ما مقارنة بالتخصصات الأخرى.

[1]– عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 62.

ب – الصعوبات التي يواجهها علم الاجتماع في العالم العربي والإسلامي

لقد لخص عبد الحكيم شباط أهم الصعوبات التي تواجه تشكيل علم اجتماع في الوطن العربي في مقال بعنوان "_ هل يوجد علم اجتماع عربي[1] "وقد جاءت أهم العوائق في عوائق خارجية) سياسية –طبيعة الوصفية للعقلية البحثية العربية–عائق التمويل والترجمة والنتاج العلمي –عائق ديني (وعوائق داخلية يمكن ايجازها فيما يلي:

أ–عوائق سياسية:

تتعرض الأبحاث الاجتماعية الجريئة الى رقابة شديدة ،والى جميع أنواع الضغوط والقيود في ظل جميع الأنظمة السياسية وخاصة تلك الاستبدادية منها ،وكما هو الحال في الدول العربية فإن المرء يلاحظ خضوع البحث الاجتماعي عموما لإدارة الحكومات السياسية وتوجهاتها ،بل غالبا لا يوجد قدر كافي من الاستقلالية للباحث في اختيار موضوع بحثه وعرض نتائجه بصورة موضوعية ، فمعظم الباحثين في الدراسات الاجتماعية في البلدان العربية لا يعدون أن يكونوا موظفين حكوميين في الجامعات والمراكز البحثية التي تتبع للحكومة ،وهم ينفذون ما يطلب منهم وبالتالي فإن عملهم البحثي ينحصر في أحيان كثيرة في عمليات القص واللصق والترجمة الانتقائية ، لتفادي الاصطدام مع السلطة القائمة ،ولا شك أن دراسات اجتماعية من هذا النوع المشوه لا تفضى الى تأسيس علم اجتماع عربي.

[1]– عبد الحكيم شباط:هل يوجد علم اجتماع عربي ،مجلة ثقافية الكترونية،جامعة الامة العربية https://sites.google.com/site/socioalger1/lm–alajtma/mwady–amte/hl–ywjd–lm–ajtma–rby مجلة العلوم الاجتماعية، 26–04–2012 تم السحب بتاريخ 12– ماي – 2022.

ب-الطبيعة الوصفية للعقلية البحثية العربية:

إن معظم الأبحاث التي يقدمها الباحثون العرب في مختلف التخصصات تقف في أغلب الأحيان عند مرحلة الوصف جون أن تتجاوزها إلى مرحلة التفسير ....بمعنى اخر أن العقل العلمي العربي قد جمد عند مرحلة زمانية مكانية في حركة تطور الوعي والتاريخ وهذه المرحلة تقابل على المستوى المنهجي :المرحلة المنهجية الوصفية .فهذه الطبيعة الوصفية للعقلية العربية تنعكس بدورها على الأبحاث الاجتماعية ، بحيث نستطيع الزعم دون التورط في موقف تعميمي صارم ،أن معظم الأبحاث السوسيولوجية العربية تراوح في المرحلة الوصفية ،ولا تستطيع تجاوزها للمرحلة التفسيرية ، فضلا عن الوصول إلى المرحلة التنبؤية....أن هذه العقلية الوصفية تسيطر عليها المزاجية والعاطفة الواضحة في تناول المشاكل الاجتماعية المطروحة ،وعدم مراعاة الحد الأدنى لشروط الدقة العلمية والموضوعية النسبية في جمع المعلومات ،وتوثيقها ،ومعالجتها والنتائج المتحصلة عليها ونستطيع أن نزعم أن المعالجة العاطفية للمشاكل الاجتماعية ،وضمور النزعة العقلية في البحث الاجتماعي ،إنما هو انعكاس لمناهج التربية والتعليم في المدارس والجامعات العربية ،وكذلك بتأثير التربية الاجتماعية التي تساهم في تكوين عقلية تقليدية ،لا تمتلك الروح النقدية القادرة على تطوير العملية المعرفية، وتحريرها من قيود التبعية للموروثات في الحق المعرفي .. .فحركة الفكر لدينا هي حركة اجترار الماضي فقط، وليس استنطاق المستقبل، نحن سجناء الماضي بقوة قاهرة عابرة للتاريخ تراثنا هو ملجأنا الوحيد ضد الأخطار التي تحدق بنا.

ج -عائق التمويل والترجمة والنتاج العلمي:

يوجد ضعف في التمويل الأبحاث العلمية في البلدان العربية، فقد ورد أن ما ينفقه المواطن العربي في مجال البحث العلمي لا يتعدى 4 دولارات سنويا، في مقابل 930 دولارا في

أمريكا، و 972 دولارا في إسرائيل، و 39 دولارا في الصين، و 19 دولارا في الهند، وحوالي 950دولار في أوروبا، وأن ما يتم انفاقه في 22 دولة عربية مجتمعة، على البحث العلمي لا يتعدى مليار و 700مليون دولار سنويا وهو ما يعادل ما تنفقه جامعة هارفارد وحدها في أمريكا . وينصب الاهتمام بالدرجة الأولى على مشاريع البحث في مجال العلوم الطبيعية، في حين ينظر للأبحاث في مجال العلوم الإنسانية بشكل عام وعلم الاجتماع بشكل خاص على أنها ضرب من الترف، الذي يمكن تأجيله أو ليس له مبرر بل يوجد اليوم في العالم العربي من يطالب بإغلاق أقسام علم الاجتماع في الجامعات لأن ليس لها دور أو أهمية في الحياة العلمية أو الاجتماعية.

بالإضافة الى ضعف حركة الترجمة، فقد أورد تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2003أن 300 مليون عربي يترجمون أقل بسبع مرات من 20 مليون يوناني، وأن العالم العربي يمثل 5 بالمئة من سكان العالم لكنه ينتج فقط 1,1بالمئة من الكتب العلمية والثقافية، بينما ينتج ثلاثة أضعاف الكتب الدينية التي ينتجها العالم ككل .وربما يكون العرب اليوم هم أقل أمة تعنى بحركة الترجمة والثقافة المتبادلة مع بقية المجتمعات.

د –العوائق الدينية:

يرى شباط أن النظرة الحذرة المتوحشة تجاه العلوم الاجتماعية، راسخة في ذهنية بعض المجتمعات العربية والإسلامية فالمؤسسة الدينية بشكل عام تنظر بعين الريبة لكل نتاج معرفي وافد من الغرب، .....والبعض من رجال الدين يكفرون من يعمل ويبحث في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع ، بحجة أنهم يروجون للاتجاهات اليسارية والالحادية في المجتمع، بل إن معظم حكومات الدول العربية تمنع تدريس بعض نظريات علم الاجتماع في جامعاتها. والمفارقة المثيرة للسخرية هنا شاهدنا رجال الدين يشجعون قراة أعمال عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر في نشوء الرأسمالية ،لانهم يعتقدون أن فيبر ينتصر للقيم الدينية في مقابل الفكر المادي

الالحادي .على الرغم من أن ماكس فيبر شخصيا كان علمانيا أو ملحدا كما ذكر هو مرارا في مؤلفاته.

2- العوائق الداخلية:

-عدم امتلاك علم الاجتماع في الوطن العربي لنظريات علمية واضحة المعالم يكون لها أنساق معرفية متكاملة، يمكن اختبارها واقعيا وتكون لها قدرات تفسيرية، وقدرات تنبؤيه، كما هو الحال في علم الاجتماع في الغرب، أما معظم الدراسات الاجتماعية العربية فإنها تدور في فلك الدراسات الوصفية.

-الفشل في تأسيس منهاج علمي خاص، يمكن تطبيقه في الدراسات الاجتماعية العربية، ويراعى طبيعة الإشكاليات الاجتماعية العربية وخصوصياتها.

-عدم التنسيق بين الدراسات الاجتماعية العربية، وعدم توحيد المفاهيم والمصطلحات، والاسناد الى مرجعيات اجتماعية وافدة من نتاج الشعوب الأخرى، الأمر الذي خلق حالة من الفوضى والتضارب بين المشتغلين في الدراسات الاجتماعية العربية .فاختلاف الاتجاهات الفكرية للأساتذة العرب) وظيفي بنيوي، سلوكي، ماركسي، نقدي، انشائي (.....فيسخر كل منهم طاقاته وجهوده البحثية للانتصار لمذهبه ومدرسته، التي هي بالأساس لا تنتمي للمجتمع العربي، فتكون النتيجة أن يساهم في تطوير علم الاجتماع الفرنسي أو الألماني أو الإنجليزي .... الخ وليس علم الاجتماع العربي.

- إشكالية الإطار المرجعي .الفكري الفلسفي للنظرية العلمية :فمعظم المحاولات التي قام بها بعض الباحثين العرب لتأسيس نظريات خاصة بعلم الاجتماع العربي، نراها قد اعتمدت على إطار مرجعي فكري ينمتي للفكر الفلسفي الغربي، أو الفكر الفلسفي اليساري في الفترة السوفياتية.

-التركيز على الجوانب النظرية والتنظيرية في البحث الاجتماعي، وعدم القدرة او الجدية في المضي قدما لاختبار واقعية البحث وصدق افتراضاته من الناحية العلمية، والكتابة والتأليف والترجمة بغاية التدريس الاكاديمي الصرف، ولغايات إيديولوجية وتثقيفية، بدلا من الاهتمام بتحقيق الأهداف العامة للبحث السوسيولوجي، التي من شأنها محاولة فهم نشوء الظاهرة الاجتماعية، ..فجاءت معظم الدراسات السوسيولوجية العربية أشبه بالخيال السوسيولوجي أو التصور النظري المجرد.

-إشكالية التعميمية، والتجزيئية، كصفة ملازمة للأبحاث السوسيولوجية العربية، فإما أبحاث عامة سطحية تلامس الموضوعات المعالجة من الخارج دون الغوص في أعماق المشكلة لتحليلها وفهمها جيدا، وهذا غالبا ما بتمثل بالنزعة المدرسية في التأليف، حتى نجد أستاذ علم الاجتماع العربي يمكن أن يكتب في أي شيء وفي كل شيء، دون مراعاة ضرورة فهم الإطار النظري العام الذي يجب أن تعالج به هذه المشكلات .

إن أزمة علم الاجتماع في العالمين العربي والإسلام ليست مرتبطة بالتخصص في حد ذاته، وانما بمنظومة كاملة في جميع المجلات الاقتصادية والسياسية الأمنية والاجتماعية والثقافية فهي نتاج الفشل في معظم الجوانب .ويقول حسام الدين فياض أن[1] **أزمة العلوم الاجتماعية** في البلدان النامية جزءاً لا يتجزأ من الأزمة الحضارية الكلية التي تعاني منها تلك البلدان قبل أي شيء آخر .فالعلوم الاجتماعية تمثل امتداداً للوضع، ويمكننا توصيف أبعاد أزمة علم الاجتماع في البلدان العربية والإسلامية، بما يلي:

1-عدم ربط الجامعة ومراكز البحث العلمي بالمجتمع في البلدان العربية والإسلامية لأسباب عديدة أهمها الأسباب السياسية .أما في الجامعات الغربية فإن الحال يختلف كثيراً عما يجري في

[1]- حسام الدين فياض:أزمة علم الاجتماع في البلدان العربية والإسلامية، أستاذ قسم علم الاجتماع https://altanweeri.net/7666،جامعة ماردين، 14 فيبراير ،2022، تاريخ النظر 02.05.2022.

مجتمعاتنا .حيث يقوم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بإجراء البحوث والدراسات حول العديد من القضايا والمشاكل الاجتماعية التي تلامس الواقع الغربي كمشكلة البطالة والجريمة وتعاطي المخدرات والأمن الصناعي وتلوث البيئي .فضلاً عن تحليل مظاهرها والمتغيرات الفاعلة فيها بالإضافة إلى اقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها، ليتم بعد ذلك مناقشتها علنياً على نطاق جماهيري واسع.

2-التبعية الثقافية للبلدان العربية والإسلامية للدول الصناعية المتطورة، خصوصاً فيما يتعلق بالسوسيولوجيا التي نشأت أصلاً في أحضان الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا .، قد جعلت السوسيولوجيا في تلك البلدان، وحتى وقت قريب، أسيرة الوضعية الفرنسية، والامبيريقية الأمريكية، والاتجاه البنائي الوظيفي.

3-وضع معظم السوسيولوجيين في تلك البلدان، إمكانياتهم ومعارفهم العلمية، في خدمة الأنظمة التي يعيشون في ظلها وحولوا السوسيولوجيا إلى علم رسمي تبريري، وأغرقوا طلبتهم في بحوث امبيريقية جزئية بعيداً عن الحاجات الفعلية للجماهير الشعبية التي تحكمها هذه الأنظمة.

4-سعى المتخصصون في مجال العلوم الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية إلى إثبات نظريات واتجاهات وشرح مصطلحات ولدت وترعرعت في مجتمعات أخرى وفي ظروف مغايرة للأوضاع الاجتماعية في تلك البلدان.

5-أما توظيف هذه النظريات في المجتمعات العربية والإسلامية دون تدقيق وتمحيص فإنها بطبيعة الحال ستكون حجر العثرة في إيجاد وتطوير العلوم الاجتماعية في تلك البلدان.

أما الصعوبات التي تواجه السوسيولوجيا في الجزائر كغيرها من دول العالم العربي والإسلامي الا انها تتميز عن غيرها بضعف الميزانية المخصصة لقطاع التعليم والبحث العلمي ،سوء أو غياب الترشيد ،انخفاض مستوى تقدير البحث الاجتماعي في السياسة الجزائرية ،غياب الحرية الأكاديمية للبحث السوسيولوجي، عدم ارتباط مراكز ومخابر البحث العلمي السوسيولوجي بالقطاع الخاص ،أسلوب التمييز الصريح والضمني المؤسس على مبدأ التفاضل : الجهوي ،الاثني،

الأيديولوجي،.....وارتجالية القرارات الفوقية وسرعة تبدل القوانين، وضعف التحكم في استراتيجية البحث العلمي[1] .

من خلال تتبع مسار علم الاجتماع في الوطن العربي تبين لنا انه يعاني من عدة عراقيل سياسية ،اجتماعية (ذهنية)،اقتصادية (ضعف تمويل الأبحاث الاجتماعية)، كفائتية (نقص الكفاءة والدقة في التحليل)، و وكذا التبعية المنهجية والنظرية للعالم الغربي، وغياب الحرية للباحث الأكاديمي خاصة في بعض المواضيع يراها السياسيون حساسة، بالإضافة الى غياب الوعي المؤسساتي والجماهيري بدور وأهمية علم الاجتماع، وتملق المختصين لنظام الحكم قصد تبرير توجهاته لمصلحة شخصية، والتركيز على الجانب النظري واهمال العمل الامبريقي الميداني أو عدم القدرة في انجاز اعمال ميدانية لأسباب عديدة منها عدم تجاوب المجتمع مع مثل هذه الدراسات والاستهانة بها، وقلة الحيلة والدهاء من قبل الباحث في كيفية الخوض في بعض الدراسات، وكذا قلة المال أو الميزانية المخصصة أو انعدامها. بالإضافة إلى عوائق دينية في بعض المجتمعات التي ترى أن أي ظاهرة اجتماعية ظهرت تفسرها على أساس عقائدي ديني، كالخروج عن الطاعة الإلهية أو الطاعة للحاكم مما أدي بحدوث هذه الظاهرة، أو عدم الاعتراف بهذا العلم أصلا إما بتحريمه أو الاعتقاد بمن يشتغلون به خارجين عن العقيدة السليمة.

[1]– عيشور نادية : الدراسات السوسيولوجية في الجزائر نمط تفعيل تقليدي في مقاومة روح التحديث، مجلة التغير الاجتماعي ،العدد 1، ص 40–44.

تاسعا: الحلول والمأمول لظهور علم الاجتماع في الوطن العربي

هناك مجموعة من الحلول الواجب اتباعا من قبل المختصين وأهل القرار في المؤسسات الرسمية من أجل إعطاء أهمية ومكانة تليق بحجم علم الاجتماع في الوطن العربي، ومن هذه الحلول هي:

1-عليه ان يقوم:

- تنمية الوعي الاجتماعي بالعلم نفسه.
- الوعي الرسمي من قبل المسؤولين أو صناع القرار.
- تنمية وعي المواطن العادي لكي يحس بأهمية علم الاجتماع.
- اشراك البحث الاجتماعي في حل المشكلات في المجتمع العربي.
- نحت مصطلحات عربية تعكس متانة اللغة العربية واناقتها ودقتها في الالفاظ والمعاني والتعابير.
- تقديم مفاهيم اجتماعية تراثية ومعاصرة تعكس بعض جوانب الحياة الاجتماعية العربية، مثل(العلاقات القرابية، الطبيعة واجتماع البشر الانتقال والتشبه والاقتداء الاجتماعي التي استعملها ابن خلدون).
- تقييم ونقد اعمال الاجتماعيين العرب من اجل تقويمها وتنميتها.

- التركيز على تناول مشكلات وظواهر اجتماعية تمثل اوسع شريحة اجتماعية في المجتمع العربي، مثل النمو السكاني والحركات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والصراعات الداخلية والاصلاح الاجتماعي وغيرها[1].

- ويقوم ب:

- التحليل النقدي للتراث العالمي في علم الاجتماع، والتحليل النقدي للتراث العربي الاجتماعي.

- اجراء دراسات مسحية تاريخية ومعاصرة في ضوء التوجه المقترح تكون غايتها التنمية الشاملة .والتركيز على الفهم والتفسير، وصناعة التغيير في دراسة التمايزات الاجتماعية، وبناء القوة والثقافة القومية.

- التنسيق بين البحوث السوسيولوجية القطرية والقومية، وهذا النسق يكون دون معهد عربي متخصص لأن معظم الانجازات السوسيولوجية العربية الجادة تمت حتى الان بمجهود فردي.

- ضرورة اعادة النظر في مقررات تدريس علم الاجتماع في الجامعات العربية ،بما يؤهل الدارسين لها فكرا وممارسة[2].

وعليه يمكن القول أن هناك حلول واقية وجب العمل بها لترقية علم الاجتماع واعطائه المكانة التي تليق به، خاصة الاعتراف الرسمي والشعبي بهذا التخصص، والاستعانة بنتائجه لمعالجة

---

[1]– معن خليل عمر: نحو نظرية عربية في علم الاجتماع ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن ، ط2، 1991، ص 80–90.

[2]– عبد المعطي عبد السيد، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 201.

القضايا الجوهرية والقضايا العالقة التي تؤرق المجتمع وتمنعه من الرقي الحضاري، وكذا قيام أهل الاختصاص بإنجاز دراسات جادة على أسس علمية معالجا للمشكلات الاجتماعية والمؤسساتية، ومحالة انجاز نظريات ومنهجا خاصا يعنى بالظواهر الاجتماعية العربية ولما لا يسمي علم اجتماع عربي، او علم اجتماع عربي إسلامي، وهذا لا يتأتى إلا بوجود وعي اجتماعي متكامل بدور هذا العلم وفتح المسالك أمامه ودعم من يقوم به ماليا ومعنويا.

2-نحو نظرية اجتماعية عربية:

هناك عدة محاولات من طرف المختصين الاجتماعيين العرب ولو كانت فردية من طرح بعض الاقتراحات التي يرونها مناسبة من أجل بناء منهج علمي عربي خاص بعلم الاجتماع، وكذا نظرية اجتماعية عربية خالصة وخاصة بالمجتمعات العربية، حتى من يوسع الدائرة إلى المجتمع الإسلامي مسميا ذلك بنظرية اجتماعية عربية إسلامية، ومن بين المقترحين لهذا التوجه نورد البعض منهم " أحمد الخشاب، عبد الباسط عبد المعطي:

- طرح أحمد الخشاب 1970 اعداد من القضايا التي رآها ضرورية عن طريق صوغ نظرية اجتماعية عربية وهي:

- ضرورة العناية بدراسة النظرية الاجتماعية القومية على ان تكون فكرية عربية خالصة، تنطلق بمستخلصات التجربة التاريخية الحضارية، وتجسد المشخصات العقائدية والثقافية للأمة العربية وتحدد مستوى تطلعاتها وأبعادها.

- **طرح عبد الباسط عبد المعطي:**

- ضرورة متابعة السنن العامة التي تسود الاطارات الفكرية للإنسان العربي على ان تكون المتابعة علمية موضوعية لاستخلاص الخصائص المشتركة بينها.

- صوغ فلسفة اجتماعية ساعية نحو المستقبل، أكثر من اللجوء الى جذب الواقع العربي إلى الماضي .ويتطلب هذا جرأة فكرية نادرة لم يعد الفكر القومي لها بعد.

- محاولة اكتشاف قاعدة اصولية عامة في خضم التجارب الايديولوجية، قد تعود الى الطريق الصعب في مجال الفكر الاجتماعي، لأن لكل فكرة اجتماعية جذورها الزمانية والمكانية، في الوقت الذي يحفل العالم العربي بتيارات فكرية مستوردة.....فضلا عن الرواسب الفكرية المتوارثة الجامدة.

- ابراز تناقضات الحركة الاجتماعية العربية[1].

فهذه الاجتهادات الفردية يمكن أن تفتح المسار للباحثين الذين لديهم نفس الشعور من الانخراط في العملية بأكثر واقعية، حيث طرح في هذا الشأن الدكتور عبد الحليم ماهور باشا اجتهادا ينص بضرورة تشكيل علم اجتماع إسلامي أي وفق رؤية إسلامية، وهو اتجاه يبشر أننا في بداية الاستقلالية عن النظريات الغربية، هذا بالإضافة إلى أفكار تطرح من هنا وهناك بصورة واضحة أو محتشمة إلا أنها تصبو إلى الهدف نفسه، يبقى الوقت كفيل بتطبيق هذا التوجه والطموح الفكري العربي الإسلامي.

3-المأمول من علم اجتماع حقيقي في الوطن العربي

يري البعض أن علم الاجتماع في الوطن العربي صنيعة غربية ولا يمكن أن نستقل بعلم خاص بنا يدرس مجتمعاتنا بنظرياتنا واتجاهاتنا، إلا أن البعض الاخر يري عكس ذلك مبررا بالإمكانات البشرية والمادية التي يتمتع بها الوطن العربي من خبرات عالية من أهل الاختصاص

[1]- عبد المعطي عبد السيد، المرجع السابق، ص 192-193.

تؤدي الى الاستقلالية وتشكيل علم اجتماع عربي أو علم اجتماع عربي إسلامي كما يحلوا للبعض تصور طموحهم، ومن هذه الآمال المطروحة نعرض مايلي:

- يقترح **محمد عزت حجازي** مجموعة من الافكار والمبادئ وهي[1]:
- الانطلاق من خصوصية الواقع العربي.
- الالمام بالواقع والممارسة.
- ابراز الهوية العربية.
- دراسة التاريخ الاجتماعي العربي بطريقة نقدية.
- استلهام اطر نظرية.
- ابداع وتطويع مناهج جديدة.
- ومن الافكار التي قدمها **ناهد صالح** ما يلي:[2]
- أن يكون البحث الجاد الملتزم هو أساس القبول أو الرفض من تراث الحضارة الاوربية الغربية نضيف من تراثنا أيضا.
- المنهج التاريخي :وسيلتنا لاشتقاق المفهومات واختبارها في حدها الزمني.
- المنهج المقارن :وسيلتنا لاختبار المفهومات والمناهج والتوصل الى نظرية لتفسير واقع الحياة الاجتماعية في ماضيها وحاضرها.

---

[1]– محمد عزت حجازي واخرون: نحو علم اجتماع عربي، المرجع السابق، ص 39–41.

[2]– –نحو علم اجتماع عربي، المرجع السابق، ص 41–43.

- ابداع المنهج الملائم لدراسة الوحدات الاجتماعية الكبرى وهو التحدي المنهجي أمام التوصل الى نظرية اجتماعية.
- تطويع الاساليب المنهجية من خلال البحث المنهجي.
- ضرورة منهجية للتوصل الى الاساليب الملائمة لبحث مجتمعنا.

ويرى سعد الدين إبراهيم أن:

- علم الاجتماع لم ينشأ بيد متخصصين في الوطن العربي، لكن اليوم أصبح تدريسه على يد متخصصين في علم الاجتماع ذاته، وأن الوطن العربي فيه مراكز بحثية في علم الاجتماع.
- ألف أساتذة علم الاجتماع مئات الكتب، فضلا عن الأوراق والمقالات والتقارير البحثية والاستشارية ونادرا ما تنشأ جامعة في الوطن العربي ولا يكون فيها قسم أو فرع أو شعبة قائمة بذاتها.
- أصبح تدريسه في كليات الحقوق والطب والهندسة والزراعة والاعلام والسياسة والجغرافيا.
- هناك نفر قليل من علماء الاجتماع العرب الذين جاهدو اشد الجهاد للتعرف على الواقع العربي.
- أن معركة اثبات الوجود لعلم الاجتماع وعلماء الاجتماع في الوطن العربي قد حسمت منذ أكثر من عقدين من الزمان، وأن الجامعات والمجتمع وحتى دوائر السلطة أقرت بهذا الوجود.

- أن الساحة العربية وطنيا وقوميا، لا تزال مهيأة ومترقبة لأعمال سوسيولوجية تقدم لها فهما أكثر شمولا وعمقا وانضباطا للواقع الاجتماع العربي المعاصر، وقد ازداد هذا التهيؤ في ضوء خمسة عوامل وهي:

- سرعة التغير الاجتماعي، لا يعرف الحكام أو المحكومين كيف يفهمونها أو يتعاملون معها.

- اخفاق الأنظمة الحاكمة في انجاز الحد الأدنى من المطالب الشعبية.

- تعثر، إن لم يكن الفشل التام للأنظمة التكنوقراطية سواء كانت تحت لافتات رأسمالية أو اشتراكية.

- تصاعد الاختراق الأجنبي لمجتمعات العالم العربي على الصعيد الثقافي الحضاري، في ظل عجز الأنظمة على مواجهة هذا الاختراق.

- ازدياد ظاهرة التفتيت الاجتماعي.

كما برزت عدة توجهات تنادي بضرورة الارتقاء بعلم الاجتماع ليساير مجمل التخصصات في الوطن العربي كما لخصها كل من بن سعدة امال و حسين غريب

ومن بين التوصيات ما يلي :[1]

-حاجة الوطن العربي الماسة إلى علم اجتماع نقدي، يكون قادر على أن يتجاوز مشكل الأنظمة ويحللها ويفسرها على ضوء الواقع المعاش .

[1]– بن سعدة أمال، حسين غريب، العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بين استاتيكية التنظير وديناميكية الواقع، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، عدد 5، ص49.

–ضرورة الدعوة إلى إنهاء حالة الاغتراب عن واقعنا وتراثنا، والتخلص من مركب النقص والنظرة القاصرة للذين نشعر بهم تجاه التراث العالمي

–ضرورة إبداع المنهج الملائم ة لدراس الوحدات الاجتماعية والتعرف على المشكلات الحقيقية في ظل التحدي المنهجي أمام التوصل إلى نظرية اجتماعية .

–الاهتمام بتطوير الأساليب المنهجية – من خلال البحث – بهدف التوصل إلى الأساليب الملائمة لبحث القضايا المجتمعية، لواقعنا العربي أي الحاجة إلى علم اجتماع امبريقي يدر ويحلل المشكلات الفعلية ويقترح ومن الحلول التي اقترحها كل من بن سعدة امال وحسين غريب هي:

–إقامة مراكز بحث كبرى مشتركة بين دول العالم العربي.

– التمويل المادي للباحثين ومساعدتهم بتبادل أفكارهم مع دول العالم الغربي.

–فتح تخصصات جديدة في علم الاجتماع تساير التطورات الحاصلة على مستوى الواقع الاجتماعي وأن تسند مهمة تدريس هذه التخصصات إلى باحثين لهم خبرة في هذا المجال .

– ضرورة التنسيق بين جميع التخصصات التي تدرس على مستوى المراكز والجامعات على المستوى الوطني قصد تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين .

– إنشاء مركز وطني متخصص في البحث الاجتماعي يضم علماء اجتماع، علماء نفس، علماء في الأنثروبولوجيا، في والتاريخ مع تزويدهم بكل المستلزمات المادية والبشرية على غرار مراكز البحوث في الدول العربية والأجنبية .

ومن هذا المنطلق يمكن القول انه بإمكان تغيير واقع علم الاجتماع في الوطن العربي إلى الأفضل وذلك بالاعتراف به بشكل كامل من كل الجهات المسؤولة وكذا الاعتراف الشعبي به

وتغيير ذهنيات المجتمع تجاهه في الوطن العربي، وترك له حرية التصرف في شؤونه وكذا دراساته التي لا يجب ان تخضع لإيديولوجيات معينة بل الى منهج علمي يدرس الظواهر الاجتماعية بكل صدق، مع فتح أبواب المؤسسات الرسمية لهذه الفئة للحصول على معطيات تمكنه من الوصول الى غايته بأيسر الأمور، فاذا تحققت هذه الشروط نستطيع تغيير حال مجتمعاتنا في الوطن العربي بحلحلة القضايا الاجتماعية وعرضها على الجهات المسؤولة للتكفل بهذه الظواهر فنقى بذلك مجتمعاتنا العربية اسوء الأمور قبل ان تتعقد ويصعب حلها.

فعلم الاجتماع في الوطن العربي ممكن أن يتغير حاله للأفضل اذا تغيرت ذهنيا تنا تجاه هذا التخصص وجعله من الأولويات، لأن بناء الانسان والحفاظ عليه اهم من أي معطى اخر، فبفضل هذا الفرد الصالح يمكن بناء مجتمع زاهر تقل فيه الإشكالات المختلفة او الامراض الاجتماعية وبالتالي يصبح لعلم الاجتماع موطن له وتنشئ نظريات ومناهج خاصة به بخصوصيات مجتمعنا الذي يتميز بصفات لا توجد في المجتمعات الغربية حيث ترعرع فيها ومنها اشتقت النظريات الخاصة بعلم الاجتماع.

الفصل الثاني: الابستمولوجيا و أثر الوسيولوجيا الغربية في تكوين السوسيولوجيا العربية.

أولا :مفهوم الابستمولوجيا:

الأبستمولوجيا : في اللغة **épistémologie** يتكون من الكلمة الاغريقية **épistème** وتفيد ماعن متعددة ومتكاملة منها: نقد **critique** ونظرية **Théorie** ثم معرفة **connaissance** ، ومن اللاحقة **logie** أي علم.

والأبستمولوجيا بوصفها مركبا تعنى نظرية العلوم أو فلسفة العلوم، أي دراسة مبادئي العلوم وفرضياتها، دراسة نقدية توصل الى ابراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. [1]

وتعرف على أنها تقييم للحصيلة العلمية والموضوعية والمنهجية، للعلوم ونتائجها، وإظهار تأرجحها بين الذاتية والموضوعية، وتقييم مناهجها مما يجعل منها وعيا نقديا للعلم الموضوعي . وأنها نظرية الإنتاج النوعي للتصورات العلمية التي تهتم بتشكيل نظريات كل علم على حدي [2].

[1]– يونس محسين: النظر الابستمولوجي مفهومه واصوله في النسق المعرفي الإسلامي منار الإسلام، https://www.islamanar.com/epistemological-consideration/ نشر وحدث بتاريخ 19 يوليو 2020،تم السحب 20.04.2022.

[2]– سالم يفوت، عبد السلام بنعبد العالي: دروس الابستمولوجيا، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، 2007،ص7.

وأن هذا اللفظ قد عرف واستخدم من قبل هوفيرييه J.F .Ferrier في كتابه الذي صدر عام 1854و الذي ميز بين بين فرعيين أساسيين من فروع الفلسفة هما الابستمولوجيا والانطولوجيا[1].

ويعرفها لا لاند بأنها :هي فلسفة العلوم لكن بمعنى أكثر دقة، فلا تخص فقط دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الميتودولوجيا methodologies و التي تعد جزء من المنطق، كما أنها ليست تركيبا أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية على الطريقة الوضعية أو التطورية، إنها في جوهرها الدراسة النقدية لمبادئ و فرضيات و نتائج مختلف العلوم، الهادفة إلى تحديد أصلها المنطقي لا النفسي و قيمتها و مدى موضوعتيها.[2]

يرى جون بياجي jean piaget أن الابستمولوجيا المعاصرة تنظر إلى المعرفة العلمية نظرة تكاملية، فهي لم تعد تفصل بين الذات العارفة الموضوع المعروف .فمهمة الابستمولوجيا التكوينية l'épistémologie génétique البحث في نمو المعارف العلمية من جميع جوانبها التاريخية و النفسية و المنطقية[3] .

والابستمولوجيا تشمل تاريخ العلوم، فهو جزء من الكل فهي أوسع من موضوع تاريخ العلوم، والدراسة التاريخية للعلم تقدم المادة الأولية للدراسة النقدية التي يقوم بها الإبستمولوجي من جهة، ويحاول تقديم اطار تفسيري لتطورات العلم عبر التاريخ، أما تاريخ العلوم فإنه يتمتع بأهمية قصوى باعتباره المجال الذي يتجلى فيه التطورات الطارئة على مختلف العلوم وانعكاساتها على تصورات العلماء وتقنياتهم العقلية والعلمية المختلفة، وتاريخ العلوم يبين كيف انتقل الانسان من

---

[1]– روبير بلانشيه: نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا) ،تر(حسن عبد الحميد)،مطبوعات الجامعة ، جامعة الكويت، 1986، ص7.

[2]–المرجع نفسه، ص8.

[3]– سالم يفوت، عبد السلام بنعبد العالي، المرجع السابق ، ص 188.

التفسير الميتافيزيقي إلى التفسير العلمي، "ف باشلار" يعتبر تاريخ العلوم هو تاريخ الأزمات وكذلك تاريخ الوقوع في الأخطاء، وإعادة تصحيحها باستمرار، الشيء الذي جعله يرى في تاريخ العلوم هو دعوة مستمرة لإعادة صياغة الفكر العلمي باستمرار.[1]

ثمة اتفاق بين بين العديد من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية على ان هذه العلوم، تعاني أزمة ابستمولوجية عميقة، مردها عجز أطرها النظرية والمنهجية في مقاربة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، ويرتبط هذا العجز من جهة النشأة التاريخية لهذه العلوم في المجال التداولي الغربي، فتعتبر علوم حديثة النشأة بالقياس الى علوم الطبيعة، ومن جهة أخرى ، يتعلق بإشكاليه موضوعها البحثي، ممثلا في الانسان، وصعوبة فكالك الباحثين من التحيزات الأيديولوجية والقيمية عند مقارنتهم للظواهر الاجتماعية والإنسانية[2].

ثانيا: مدارس الأبستمولوجيا:

هناك عدة مدارس ابستيمولوجية وهي:

أولا، المدرسة الأمبريقية (التجريبية): من روادها دافيد هيوم David Hume (1711- 1776)

ثانيا، المدرسة الوضعية: من روادها (أوجست كونت: 1798- 1857)

ثالثا، المدرسة التطورية: من روادها نظريات داروين (1809 – 1882)

رابعا، المدرسة الثورية: من روادها توماس كوهن (1970)

---

[1]– اليعقوبي محمد: نظرية الابستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 23-24.

[2]– عبد الحليم ماهور باشا: التكامل المعرفي بين العلوم الاجتماعية (نحو طرح أبستمولوجيا بديل)،منتدى المعارف، بيروت، ط1 ، 2021.ص 15.

تدرس الابستمولوجيا وسائل إنتاج المعرفة كما تهتم بالشكوك حول ادعاء أن المعرفة المختلفة بكلمات أخرى تحاول أن تعمم كما يلي:

ما هي المعرفة: ترى الأبستمولوجيا في التعميمات الفلسفية لنظرية المعرفة حقائق أمام تطور المعرف العلمية، التصورات الزائفة عن المعرفة تؤثر سلبا في مجال المعرفة وخاصة حين نضع حدود للعلم[1].

ثالثا: مصادر الابستيمولوجيا

تعتمد نظرية المعرفة على دراسة مجموعة من المصادر لتكوين الأفكار المرتبطة بها تتوزع على ثلاث مصادر في الفكر العربي الإسلامي وهي.[2]

- **المصدر العقلي** :هو الذي يعتمد على تفسير العقل فقط دون القيام بأية تجارب من أجل الوصول إلى معلومات معرفية ومن أشهر الفلاسفة الذين بهذا المصدر المعرفي . الفيلسوف الفرنسي ديكارت والذي قام بدراسة الطبيعية المحيطة بالإنسان والتعرف عليها بشكل أكبر واعتمدت تجربته الدراسية على طرح الأسئلة والبحث عن إجابات لها.
- **المصدر التجريبي**(البياني). ويمثله الفقهاء وعلماء الكلام من الأشاعرة والماتريدية.
- **المصدر الحدسي** :ويمثله الفلاسفة الاشراقيون أو الهرميسون أو المتصوفة، وكذلك بعض الفرق الباطنية و بعض الفرق الشيعية.

---

[1]– حسين كركي علي، الأبستمولوجيا في ميدان المعرفة ، بيروت، لبنان، ط1،ص 19–21.

[2]- مجلة كلية التربية: الاتجاهات الابستمولوجية السائدة لدى طلبة السنةالاولى المشتركة، في جامعة الملك سعود،جامعة الازهر،العدد 182،ج1،ابريل 2019،ص118.https://jsrep.journals.ekb.eg

رابعا: أثر الوسيولوجيا الغربية في تكوين السوسيولوجيا العربية

يعتبر العالم الفرنسي اوجست كونت أول من اكتشف هذا العلم وسماه بالفيزياء الاجتماعية في العصر الحديث مستلهما الطرق العلمية لدراسة الظواهر الاجتماعية ومنها المجتمع ومن بين تقسيماته الديناميكا الاجتماعية التي تهتم بالتغيرات الاجتماعية طبيعتها وأسبابها واتجاهاتها مستعملا الملاحظة والتجربة والمقارنة.

كما أن هربرت سبنسر العالم الإنجليزي الذي ساهم في نشأة هذا العلم الذي ينتمي للمدرسة العضوية معتمدا في ذلك على التشابه العضوي بين الكائن العضوي والانسان " الأجزاء المتشابهة وظائف متشابهة"، فأفراد المجتمع يخضعون للقوانين البيولوجية فإن المجتمع الإنساني بذلك لا يخرج عن كونه كائنا عضويا، فالمجتمع كائن عضوي يقسم الى قسمين (داخلي متعلق بتوزيع الوظائف، وخارجي متعلق بالضبط الاجتماعي).

ويعتبر العالم الألماني كارل ماركس من كبار علماء الاجتماع بالرغم من انه لا يعتبر نفسه كذلك، ألف الكثير من الانتاجات الفكرية حيث رسم المسارات التاريخية لحركة المجتمعات التي تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطا علميا واعتمد في دراسته على المنهج الجدلي الذي يفسر حركة المجتمع تفسيرا تاريخيا وماديا واشتهر بنظرية الصراع الاجتماعي التي تنتج الثورة الاجتماعية لتغيير الوضع .

بالإضافة الى العالم الفرنسي "ايميل دوركايم "المؤسس الحديث لعلم الاجتماع ومن اعماله تقسيم العمل الذي له نوعان تضامن الى وعضوي.

ونعرج على ذكر الألماني ماكس فيبر الذي يري ان للدين دور مهم الحياة الاجتماعية، وأن الفعل الاجتماعي سلوك انساني له معنى .بالإضافة الى جورج هربرت ميد (التفاعل الاجتماعي (رايت ميلز)الخيال السوسيولوجي (،هربرت بلومر)التفاعل الرمزي(،بيار بورديو) الهابتوس (وانتوني غيدنز المعروف بالبارون) الحداثة والحياة الشخصية (وموريس جتنبرغ) وغيرهم ممن

اسهموا في تشكيل وتطوير علم الاجتماع وفق رؤية حديثة بكل ما يعنيه العلم من واقع ملموس مثله كمثل باقي العلوم الأخرى له طرقه ومناهجه الخاصة.

إن العقل الغربي سباقا الى تحويل الذات الإنسانية الى موضوع للدراسة السوسيولوجية من خلال تأسيس ابستمولوجي خاص به، بدءا بالاحتذاء بالنموذج المنهجي للعلوم الطبيعية لدراسة الظواهر الإنسانية وصولا الى الفلسفات الإنسانية وجورها في إعادة التأسيس للمعرفة السوسيولوجية في الحقل المعرفي الغربي، فإن العقل العربي استخدم اليات عدة، لتوليد المعرفة السوسيولوجية في العالم العربي، والتي لا تخرج عن الاليات العامة التي استخدمها الفكر العربي عموما في بلورة قضاياه المعرفية والفلسفية والدينية، منذ صدمته مع الحداثة الغربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، والذي يؤرخ له عادة بميلاد النهضة العربية، اذ تعرف العقل العربي الإسلامي على المنجزات المعرفية والمادية للاخر الغربي، بعد ان ظل مكتفيا بذاته الحضارية التي تشكلت في مطلع القرن السابع الميلادي[1].

وإن ابن خلدون لحقل معرفي، لم يسبقه اليه السابقون وأسماه علم العمران البشري...حاول العقل العربي أن يأخذ من منجزات العالم الغربي كالسوسيولوجيا لتشكيل خطابات معرفية حول الواقع الاجتماعي الثقافي العربي، ...فممارسات دعاة علم الاجتماع العربي وممارسات دعاة علم الاجتماع الإسلامي اتخذت اتجاهين :الأول رأي الى ضرورة تخليص العقل العربي من الميتافيزيقا التي تأسره ، في حين أصحاب الاتجاه الثاني وعوا المناهج والاليات التي استخدمها العقل الغربي في توليد السوسيولوجيا بالتراث المعرفي الإسلامي، و أسمو مشروعهم إسلامية المعرفة في العلوم الاجتماعية[2].

---

[1]– عبد الحليم ما هور باشا: علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس (نحو علم العمران الإسلامي)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1 ،2018، ص 83.

[2]– عبد الحليم ما هور باشا: علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس، المرجع السابق، ص 83–84.

فعلم الاجتماع وليد المجتمعات الغربية، أي أنه علم اختص بدراسة مشاكل وظواهر العالم الغربي دون العالم العربي الذي يمتاز بالخصوصية عن غيره، كما أن الأفكار والنظريات والمناهج والمعارف غربية مستوردة في غياب علم اجتماع عربي خاص له منهجه واسلوبه الخاص لمواجهة المشكلات العربية .

ولذا تأثير السيسيولوجيا الغربية في تكوين علم الاجتماع في الوطن العربي بالغ الأهمية اذا لا نجد ممن ينتسبون الى هذا العلم الا ومتأثر بمدرسة فكرية منتهجا نهجها وايديولوجياته، ويدافع عنها بكل ما أوتي من قوة زاعما أنها تصلح لكل زمان ومكان، ناسيا أو متناسي أنها وليدة المجتمعات الغربية بخصوصيتها الثقافية والتاريخية وقد لا تصلح لمجتمعاتنا التي لها خصوصية تميزها، ولذا فالأثر كبير لما خلفته هذه النشأة الغربية في منتسبي علم الاجتماع في أوطاننا، ومعظم انجازاتنا النظرية أو التطبيقية إلا ونجتر كل ما هو غربي ونستعين به، لأننا فقدنا الثقة في انفسنا على القدرة بالإتيان بالجديد أو أننا عجزنا فعلا على ذلك.

الفصل الثالث: الأنثروبولوجيا في الوطن العربي

تمهيد: تعد الأنثروبولوجيا من المرتكزات العلمية المهمة التي اعتني بها المستعمر لدراسة المجتمعات التي كان يسعي للسيطرة عليها، من خلال استخدامه للدراسات الإنسانية لمعرفة عادات وتقاليد تلك الشعوب ونمط تفكيرها وكذا نقاط ضعفها وقوتها. وفي هذا الفصل نحاول التركيز على الأنثروبولوجيا العربية تاريخها الدراسات المجرات من قبل الاخصائيين في هذا الشأن.

أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا

إنّ لفظة أنثروبولوجياAnthropology ، هي كلمة إنكليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين : أنثروبوس Anthropos، ومعناه " الإنسان " و لوجوسLocos ، ومعناه " علم ." وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان.[1]

تعرف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ... ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوك محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس حياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله[2].

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح

[1]– رشيدة عبة واخرون: ابستمولوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017، ص 118.

– [2]أبو هلال، أحمد: مقدّمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن،1974، ص 9.

عن تاريخ تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسيّة واقتصادية وقرابيه ودينية وقانونية، وما إليها .. وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنّوعة التي تشمل : التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية[1] .

كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها العلم الذي يدرس الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا[2] أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه إنما تدر بوصفه كائن بطبعه، يحيا في مجتمع معين له مميزات الخاصة مكان وزمان معين.

وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها[3].

اذا فالانثربولوجيا هي دراسة الانسان بكل ما يملكه من عادات وتقاليد ونمط عيش وكذا طريقة تفكيره وطموحه ، اهتماماته ونمط سلوكه سواء كان بدائيا أو متحضرا.

ثانيا:طبيعة الأنثروبولوجيا :

إن الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية جميعا تطلق على الأنثروبولوجيا» علم الإنسان وأعماله « بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنجليزية على دراسة الخصائص الجسمية للإنسان ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا، فبينما يعني في أوروبا

---

[1]– أبو زيد، أحمد :الطريق إلى المعرفة، كتاب العربي46 ، مجلّة العربي، الكويت،2001 ، ص7.

[2]– سليم شاكر، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويتية، 1981، ص56.

[3]– الجباوي على، الأنثروبولوجيا علم الأناسة، جامعة دمشق، 1997، ص 9.

الأنثروبولوجيا الفيزيقية وينظر غلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإن الأمريكيون يستخدمون مصطلح الأنثروبولوجيا أو الأثنوجرافيا بوصف الاثنوجرافية الثقافية والتي يطلق عليها البريطانيون الأنثروبولوجيا الاجتماعية .وفي إنجلترا مثلا يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا على دراسة الشعوب البدائية والمعاصرة من ؛ين أن علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح دراسة الإنسان من الناحية العضوية .[1]

فعلم الأنثروبولوجيا يركز اهتمامه على كائن واحد هو الإنسان ويحاول فهم أنواع الظواهر المختلفة التي تؤثر فيه في حين تركز العلوم الأخرى اهتماما على أنواع محددة من الظاهرات التي وجدت في الطبيعة وكان علم الأنثروبولوجيا ومازال يحاول فهم كل ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق الطبيعة الجسمية الفردية.

ثالثا:أهداف الأنثروبولوجيا:

- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم، في الحياة اليوميّة.
- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان.
- تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغيّر وعملياته بدقّة علمية .

[1]– كلاكهون كلايد، الإنسان في المرآة، تر(شاكر سليم،) بغداد، 1964، ص 206.

- استنتاج المؤشّرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتمّم دراستها.[1]

لذا فأهداف الأنثربولوجيا متعددة كونها تتعامل مع جنس بشري سريع التغير في سلوكه ونمط حياته، لذا تسعي لمعرفته معرفة دقيقة من حيث الثبات والتغير، والتنبؤ بالتغيرات التي ستطرأ عليه بمعرفة واقعه.

رابعا: الأنثروبولوجيا العربية:

سنركز في هذا المبحث على الأنثروبولوجيا العربية كيف نشأت وما هو واقعها اليوم، لإعطاء نظرة ولو بسيطة حول استعمالاتها في الحضارة العربية الإسلامية ومن سبق الغربين في هذا الشأن، لنظهر الفائدة من الدراسات العربية لهذا العلم.

نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها عند العرب في العصور الوسطى:

يروي **عيسي الشماس** تفاصيل عن الأنثروبولوجيا العربية الإسلامية من بدايتها:[2]

وتمتدّ من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريباّ .حيث بدأ الإسلام في الانتشار، وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار، وقد تضمّنت هذه الحضارة :الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية.

وقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات العربية الإسلامية، الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.

---

[1] - لنتون: المرجع السابق، ص 15- 45.

[2] – عيسى الشماس مدخل الى علم الانسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2004، ص 29– 33.

ولذلك، برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، **كمعجم البلدان** لياقوت الحموي، وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في الرابع عشر ميلادي مثل **مسالك الأمصار** لإبن فضل الله العمري، و **نهاية الأرب في فنون العرب** للنويري.

وإلى جانب اهتمّام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران، فقد تميّزت مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصيّة، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية.

وهناك من تخصّص في وصف إقليم واحد مثل **البيروني** الذي عاش ما بين 440 – 362هـ ووضع كتاباً عن الهند بعنوان " **تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** " وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية .واهتمّ أيضاً بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية، بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس .وأبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أنّ الدين يؤدّي الدور الرئيس في تكبيل الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات

.فما كتبه في استحسان أفعال أهل السودان " : فمن أفعالهم قلّة الظلم، فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه .ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاضب .ومنها عدم تعرّضهم لمال من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة .وإنّما يتركونه بيد ثقة من البيضان، حتى يأخذه مستحقّه .

خامسا: واقع الأنثروبولوجية العربية

يقول المؤرخ العربي جمال الدين الشيال أنقلب الأوروبيون إلى ديرهم بعدما منوا بالهزيمة في الحروب الصليبية، وقد بهرتهم أنوار الحضارة العربية الإسلامية وأخذ مفاتيح تلك الحضارة فتفرغوا لها ... وينقلون آثارها، ويدرسون توليفاتها، وقد ساعدتهم عوامل أخرى تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية على أن يسيروا بالحضارة في طورها الجديد على الطريقة الجديدة تعتمد

على التفكير الحر أولا وعلى الملاحظة والتجربة والاستقرار ثانيا، نمهد هذا كله لهم السبيل إلى كشوف علمية جديدة شكلت الطلائع لحضارة القرن 19 و 20وعلى الرغم من اعتراف بعض مفكري أوربا بتأثير التراث الحضاري العربي على الحضارة العربية الحديثة فقد ساد اتجاه ناكر متنكر لهذه الحقيقة التاريخية من خلال السعي نحو طمسها[1]...

تجدر الإشارة إلى أن الأنثروبولوجيا تميزت ثلاث مراحل وهي :المرحلة ما قبل الكونيالية بكل من شال دوفوكو و أوغست موليراس وجورج سالمون، أما المرحلة الكولونيالية بكل من ايميل لاوست وروبير مونتاني و لويس برنو ،وجورج هاردي وجاك بيرك.أما المرحلة ما بعد الكولونيالية مثلها كل من ارنست غيلنر وجون واتربوي وكليفورد غيرتز .واهم ما ميز المرحلة ما قبل الكولونيا لية هو المعرفة الملتبسة بالاستكشاف Exploration استكشاف المغرب بالإضافة الى الصعوبات التي كانت تعترض رحلة السفر والبحث عن المادة الاثنوجرافية أما المرحلة الثانية :فقد خفت فيها صعوبات التعاطي مع المهنة، مثلما لاح في أفقها البحث الميداني سبب من الهيمنة الناجمة عن علاقات القوة أو دعم الاجارة المباشر والسافر وهو ما أتاح للاثنوجرافي أكثر هامش للتحرك، وملاقاة الأهالي دونما تقنع كما حصل في المرحلة ما قبل الكولونيالية، أكان في في شخصية " يهودي "كما كان بالنسبة الى دوفوكو أم في شخصية " درويش "محمد بن الطيب الذي اعتمده أوغيست موليييراس في صوغ كتاب " المغرب المجهول[2].."

وعلى الرغم من غنى العلوم في التراث العربي، فإن علم الأنثروبولوجيا لم يلقى الاهتمام في الدوائر العلمية والبحثية العربية كما هو الحال في المؤسسات الغربية وباحثيها سواء في البحوث الميدانية التطبيقية أو في الدراسات الأكاديمية، كالدراسات الفلسفية والنفسية والتربوية. وثمة بعض الباحثين العرب يشرون إلى أن الأنثروبولوجيا دخلت في الثلاثينات من القرن العشرين

[1]– الشيال جمال الدين، رفاعة الطهطاوي، دار المعرفة، مصر، 1958، ص 5.

[2]– يحي بن الوليد: مئة عام من الأنثروبولوجيا في المغرب عمران، العدد 218، 2014،ص171.

تحت مسمى علم الاجتماع المقارن، على أيدي عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين مهم (ايفانز بريتشارد،هو كارت، بريستافي)، ممن تولوا التدريس في الجامعة المصرية، ثم جاء بعدهم في الأربعينات عميد الأنثروبولوجين (راد كليف براون)، الذي قام بتدريس الأنثروبولوجيا في جامعة الإسكندرية تحت اسم (علم اجتماع المقارن)، لعدم احتواء برامج التدريس الجامعي في ذلك الجين على مادة الأنثروبولوجيا.[1]

ولهذا فمن الضروري العمل على فحص التراث العربي الإسلامي بتنوعه وغزارته .ودراسته دراسة معمقة وخاصة تلك الأعمال ذات الصلة المباشرة بالأنثروبولوجيا .وعلى الرغم من غنى العلوم في هذا التراث العربي فإن علم الإنسان لم يلف الاهتمام في الدوائر العلمية والبحثية العربية كما هي الحال في المؤسسات العلمية الغربية وباحثيها سواء في البحوث الميدانية أو في الدراسات الأكاديمية.[2]

ويرى ريتشارد أنطوان في عرضه للدراسات الأنثروبولوجية في منطقة الشرق الأوسط حقيقة هامة عن البدايات الأولى للدارسات الأنثروبولوجية في مصر ترجع لثلاثينات القرن الماضي عندما استضافت الجامعة المصرية بعض أساتذة الأنثروبولوجيا البريطانية البارزين، وكانوا يلقون محاضراتهم بانتظام في تلك الجامعة جامعة القاهرة اليوم، ومن هؤلاء" هوكارت وايفانز بريتشارد وبريستاني"، ولكن المفارقة ان أولئك الأساتذة كانوا يعدون أساتذة لعلم الاجتماع ودرسوا علم الاجتماع بالفعل لطلاب اقسام الجغرافيا والفلسفة والاجتماع، وأن راد كليف براون اول أستاذ بريطاني يفد الى مصر أستاذا للأنثروبولوجيا عام 1947 عندما استقدمته جامعة الإسكندرية، وكان براون من انجب تلاميذ مدرسة الإسكندرية في الأنثروبولوجيا الدكتور احمد أبو زيد الذي

---

[1]- عيسى الشماس، المرجع السابق، ص 122.

[2]– فهيم حسن، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، عالم المعرفة، الكويت،1986، 259.

شغل اول كرسي للأنثروبولوجيا في مصر .1970وأن الدراسات الأنثروبولوجية المصرية منذ بداياتها بالدراسات الميدانية كدراسات على عيسي واحمد ابوزيد وعاطف غيث.[1]

فتاريخ علاقة الفكر الانثربولوجي الغربي بالمجتمع والثقافة في العالم العربي تجسدت في اعمال "ايفانز بريتشارد وارنست غيلنر"، حيث تعامل هؤلاء مع مجتمعات وثقافات العالم العربي والإسلامي، فقد حاولا بريتشارد وغيلنر ومن واقع انتمائهما للثقافة الاوربية المعاصرة أي اعتبارهما مثقفين قبل أن يكونا أكاديميين، فهم هذا الواقع الاجتماعي والثقافي ذي الخاصية العربية الإسلامية، هذا الواقع الذي يقع في مقابل الغرب الثقافي والاجتماعي وكان الهاجس الأهم يشكل صلب اهتمام "غيلنر" في هذا الجانب.[2]

ومثلما ذهب المعلم بريتشارد إلى البحث في العوامل المحلية المساعدة في إعادة التوازن في الانقسامية القبلية .أي فيما رآه المعلم من دور للإسلام بالاعتبار نظاما ايديولوجيا، تجسد في التنظيم الاجتماعي لأبناء برقة في ليبيا وفي الحركة الصوفية السنوسية هكذا أيضا سعى "غيلنر" وهذا ما أوضحه في كتابه أولياء الأطلس حين حاول إيضاح كيف كان الصوف الإسلامي يؤدي عبر نظام الزوايا والأولياء، أدوار تعتبر مفصلية في إعادة التوازن إلى بنى اجتماعية، يدفع بها نظامها الايكولوجي نحو الانقسام المتتاليين[3] :هذا من جهة أما من الجهة الأخرى فقد عزا معظم الباحثين العرب عدم الترحيب بالأنثروبولوجيا وانتشارها في العالم العربي إلى سببين أساسيين:

- عدم تقبل التطور الحيوي عند الإنسان بالنظر لتعارضها مع الفكر الديني.

---

[1]– الصديق ثياقة: الانثربولوجيا في العالم العربي حالتا مصر والجزائر، مجلة التغير الاجتماعي ،جامعة محمد خيضر بسكرة– الجزائر، العدد 3 ، ص 38–39.

[2]-محمد أبو زيد: الطريق الى المعرفة، منشورات مجلة العربي، 2001، ص 81.

[3]– فيهم حسين، المرجع السابق، ص260.

- ارتباط نشأة الأنثروبولوجيا وبدايتها التاريخية بالاستعمار .

فالسبب الثاني يؤكد ارتباط نشأة الأنثربولوجية وبدايتها التاريخية بالاستعمار، حيث كانت الدراسات تتم على المجتمعات البدائية والمتخلفة، بهدف معرفة بنيتها التركيبية وطبيعتها الثقافية مما يسهل استعمارها في الوقت الذي كان فيه المجتمع العربي يعاني من الاحتلال والاستعمار، ويسعى للتحرر والتقدم ، فكلما ارتبطت الجغرافيا مثلا بمشاريع علمية كانت تهدف إلى تحقيق كشوفات جديدة تتعلق بتحديد طبيعة الكرة الأرضية أي التخوم اليابسة منها وأقاليمها وبيئاتها الجغرافية، وكذلك توزيع البحار والمحيطات، وكذلك ارتبطت الأنثربولوجيا واهتماماتها (البيولوجية والثقافية والاجتماعية بمشاريع استكمال معارفها حول الإنسان، وبيئاته خارج أوربا، وقد أتت ظروف الاستعمار في القرن التاسع عشر، لتمهد الطريق لتلك المشاريع العلمية، وبذلك ارتبط تاريخ الفكر الجغرافي و الأنثربولوجي بالخبرة الاستعمارية، وبأقاليم ومجتمعات وثقافات غير غربية.[1]

ويمكن القول أن الدراسات الأنثربولوجية مهمة جدا خاصة بالنسبة للباحثين العرب، لأن هذا المجتمع السباق لهذه الدراسات وما قام به البيروني في الهند لدليل أن العرب والمسلمين كانوا السباقين لمثل هذه الدراسات، إلا أن حالنا اليوم المتخلف في جميع الأصعدة يشير أن الأنثروبولوجية العربية تعاني كبقية العلوم الأخرى وخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية، من نقص الرؤية الاستراتيجية ونقص التمويل الحكومي والخاص لمثل هذه الدراسات. إلا أن هناك امل بإحداث أنثروبولوجية عربية عصرية ومعاصرة.

[1] جمال الدين الشيال، رفاعة الطهطاوي،المرجع السابق، ص 7.

سادسا : نحو أنثروبولوجيا عربية معاصرة

يعد مفهوم الثقافة من أهم المداخل والإسهامات التي قدمتها الأنثروبولوجيا للفكر والعمل الإنسانيين فمن خلالها حسب **كلايد كلوكهن** تضع الأنثروبولوجيا أمام الإنسان مرآة تمنحه صورة أوضح لنفسه وأقرانه وتسهم في نشأة المجتمع وطبيعة وظائفه ومنظماته كما توضح دوافعنا وسلوكيتنا فضلا عن دوافع الآخرين وسلوكياتهم ... ويزداد تأثير الأنثروبولوجيا وضوحا في ميادين الفلسفة والآداب والسياسة.

وفي إطار الاتجاه الحالي في كثير من البلدان العربية نحو التحديث والارتقاء .بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي التكنولوجي دون إحداث أضرار بالقيم والتقاليد الدينية والتراث الاجتماعي والتقاليد الأصلة بل لها دور كبيرا في إبراز هذا التراث ودراسة تلك التقاليد وإحياء الحضارة العربية في مجال مشروعات التنمية وذلك من خلال تحليل مفهومات الأنثروبولوجيا الثقافية ودراستها ميدانيا[1].

وانطلاقا من الرؤى لتطور أنثروبولوجيا عربية ،فإنه ثمة أمثلة مطروحة أمام الأنثروبولوجيا العرب .لابد من الإجابة عنها وتطويرها من خلال فهم النقاط التالية:

- التحليلات الأنثروبولوجيا للبنية الاجتماعية على الفاعلين النموذجيين بل على النماذج المتغيرة للعلاقات والظروف المجتمعية.
- أن تحمل الروايات الأنثروبولوجيا المتعلقة بالمثقفين الفاعلين على ترجمة الخطابات التاريخية لهؤلاء المثقفين وتمثيليتها على أنها انتخابات لخطابات الآخرين.

[1]– حسين فيهم: المرجع السابق، ص 288.

إن كون الأنثروبولوجيا كعلم له خصوصيته وطرائقه، غربي المنشأ والتطور ، فهذا لا يعني تجاهل أو انكار أن العرب اسبق من الغرب الاوروبيين (في دراسة الثقافات الاخرى ،وصفا ومقارنة، وفي و ضع المبادئ و الأسس المنهجية للبحث والدراسة في العلوم الاجتماعية)[1].

وعلى مدى أربعة قرون ونصف (الفترة بين القرن الثامن الميلادي الى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي) ،نجد أن العرب كانوا عباقرة الشرق في علوم الفلك والطب والاجتماع والفلسفة و غيرها ،بينما كانت اللغة العربية هي اللغة الاساسية في العلوم[2].

ولهذا فمن الضروري العمل على فحص التراث العربي الاسلامي بتنوعه وغزارته ودراسته دراسة متأنية ومتعمقة، ولا سيما تلك الأعمال ذات الصلة المباشرة بالأنثروبولوجيا، من أمثال مؤلفات **اخوان الصفا** ، وكتاب " لحيوان "**للجاحظ** و**احمد بن مسكويه** الخاصة بآرائه عن النشوء وتحول الاحياء بعضها من بعض وغيرها[3].

–و من التصورات نحو أنثروبولوجيا عربية معاصرة ما تساهم به الدراسات الميدانية التي قام بها عدد من الباحثين العرب في مناطق متعددة من الوطن العربي، ونشرت هذه الدراسات في الدوريات المجلات (العلمية العربية)منها: مجلة عالم الفكر وزارة الاعلام الكويتية، ومجلة المستقبل العربي التي تصدر عن مركز الانماء العربي في بيروت وباريس بالإضافة الى المجلات التي تصدر عن كليات الآداب و العلوم الانسانية في الجامعات العربية، الى الندوات والاجتماعات،على غرار علم الاجتماع التحضيري الذي عقده الاتحاد الدولي للعلوم الأنثروبولوجية في مصر كانون الثاني.1986 .[4]

1– عيسى الشماس: مدخل الى علم الانسان (الانثربولوجيا) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2004، ص221.

2– المرجع نفسه، ص 220.

3– المرجع نفسه، ص 221.

4– المرجع نفسه، ص 229.

إن هذه التوجيهات تبشر دون شك بأن الأنثروبولوجيا العربية مستقبل زاهرة، شريطة تعمق هويتها العربية ، سواء في منطلقاتها النظرية ،أو في اهدافها التطبيقية ،وأن تبتعد مادتها عن النقل من دون نقد أو تطوير، فإذا ما تم لها ذلك يمكن أن تتعزز اصالتها العربية وإسهاماتها العالمية في هذا الميدان.

ومن بين مهام الانثربولوجيين العرب في الوقت الحاضر ألا تقتصر جهودهم على ابراز النسق العربي على الغرب بصدد بعض المفاهيم النظرية فحسب، او جمع المادة الاثنوجرافية، وانما لابد ان تتضمن دراستهم الفحص الدقيق للأعمال التراثية بهدف الكشف عن الجوانب المنهجية المشتركة عند الشرقيين.[1]

–تتجه دراساتها نحو مشكلات المجتمع العربي، وتسهم في تقدمه، بما يتناسب مع معطيات العلوم الانسانية المختلفة، لأن هذا الجهل بهذه العلوم ولاسيما الأنثروبولوجيا مازال سائدا الى حد ما، ويعوق الدراسات الجدية والموضوعية لطبيعة الثقافات الأخرى وإسهاماتها الانسانية وحجم هذه المساهمة، وهذا ما يجب أن تؤسس له الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، بحيث تظهر بجلاء تلك العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الانسانية من جوانبها المختلفة[2] .

وقد تجلى الاهتمام العربي بالأنثروبولوجيا من خلال اعتمادها كتخصصات ومقررات دراسية في الجامعات العربية (جامعة القاهرة، الإسكندرية، جامعة دمشق، الجامعة اللبنانية جامعة البحرين وغيرها.....) وتتجلى أيضا في قيام الكثير من الباحثين الأنثروبولوجين العرب، بتأليف الكتب حول الانسان و اصوله وحضارته، مفاهيم الأنثروبولوجيا وتطبيقاتها في الدراسات الثقافية والاجتماعية، منها على سبيل المثال كتاب الأنثروبولوجيا تأليف إبراهيم زرقانة عام 1958 ،

[1]- طلال اسد: فكرة أنثروبولوجيا الإسلام ، تر (رشواني سامر)، مجلة الاجتهاد، عدد 55، السنة 3، دار الاجتهاد، بيروت ،2001، ص 14.

[2]– عيسى الشماس ،229– 230.

وكتاب الانسان (دراسة في النوع والحضارة) تأليف محمد رياض عام 1974، وكتاب (الحضارة دراسة في أصولها وقيامها وعوامل تدهورها)، تأليف حسين مؤنس عام 1978، وكتاب (البناء الاجتماعي – مدخل لدراسة المجتمع) أحمد أبو زيد 1985، وكتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية تأليف صفوح الاخرس عام 1984، وكتاب الأنثروبولوجيا (علم الاناسة) تأليف على الجباوي عام 1977 وغيرها.[1]

بعض الدراسات الأنثروبولوجية:

هناك بعض الدراسات الميدانية قام بها عدد من الباحثين العرب، في مناطق متعددة من الوطن العربي، ونشرت في العديد من الدوريات العلمية العربية، ومنها على سبيل المثال، مجلة عالم الفكر الصادرة عن وزارة الاعلام الكويتية، ومجلة المستقبل العربي عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، ومجلة الفكر العربي المعاصر الصادرة عن مركز الانماء العربي في بيروت وباريس ، إضافة إلى المجلات التي تصدر عن كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعات العربية، إلى الندوات والاجتماعات على غرار الاجتماع التحضيري الذي عقده الاتحاد الدولي للعلوم الأنثروبولوجية في مصر.[2]

ومن الدراسات الأنثروبولوجية: دراسة أبو زيد للماجستير " طقوس الجنائز عند المسلمين المصريين، وقد استمدت اطارها النظري من كتابات" هرتز، وفان جيب، وراد كليف براون" ،وقدمت علياء شكري دراستها " التغير والثبات في عادات الموت في مصر في العصر المملوكي حتى العصر الحاضر، وتنوعت الرسائل التي أشرفت عليها علياء شكري منها :رسالة سعاد عثمان عن الأولياء) ماجستير(،ومجتمع الجيزة)دكتوراه(،واطروحة نجوى عبد الحميد عن الجماعات العرقية في منطقة اسوان) العبايدية،النوبيين، الصعايدة (للماجستير[3].

---

[1]- طلال أسد، المرجع السابق، ص 150.

[2]- عبد الله عبد الرحمن يتيم: من المحراث إلى الكتابة، عدد 55، السنة 3، مجلة الاجتهاد، بيروت، 2001،ص66.

[3]– المرجع نفسه، ص 40–41.

أما الأنثروبولوجين العراقيون نجد:[1]

–يعتبر قيس النوري مختصا في مجال علم الأنثروبولوجيا بعد نيله شهادة الدكتوراه من جامعة واشنطن، سياتل عن أطروحته الموسومة،" الصراع والمثابرة "الاستيعاب الثقافي للعراقيين الكلدان .وقد قام بهذه الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية لجماعات المهاجرين الكلدان الذين نزحوا من قرية في شمال العراق، الموصل وأقاموا في ديترويت .وفيها يطور النوري مقاربة جديدة تأملت في الصلة بين الاستيعاب الثقافي والاستمرارية العرقية على الضد مما كان شائعاً آنذاك في الأدبيات العلمية والتي كانت تهتم بمسألة الاستيعاب الثقافي وديناميكيات التغير لدى الجماعات المهاجرة الى الولايات المتحدة.

أظهر د .النوري من البداية اهتماما بالنشر في دوريات علمية محكمة عربية ودولية .ووضع عدداً من الكتب المنهجية لعل من أبرزها كتابه الموسوم،' مدارس الأنثروبولوجيا 'يظهر الكتاب منهجياً ويتناول التيارات والتوجهات الرئيسة في مجال علم الأنثروبولوجيا .

كما أن د .متعب السامرائي بكتابين رئيسيين هما كتابه الموسوم،' ثورة على القيم 'وكتاب 'الواقع الفكري والمجتمع العربي الجديد :هل يستطيع العرب فهم ماضيهم وتقييم حاضرهم والانطلاق نحو مستقبلٍ .وفي هذين الكتابين أيضاً لم يظهر السامرائي مثل من سبقه من زملاء المهنة والاختصاص اهتماما يذكر بالمصادر وتسجيلها والتحقق منها الأمر الذي وجد صداه على الفور في عشرات الرسائل والأطاريح لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه في مجالي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا التي أجيزت في قسم علم الاجتماع في كلية الآداب، جامعة بغداد

وبرز في هذه الفترة أيضاً د .شاكر مصطفى سليم كأحد أكثر علماء الأنثروبولوجيا تميزاً من حيث مستوى الأداء على صعيد المحاضرة المنهجية المنظمة والعمل المكتوب الموثق على نحوٍ استثنائي بالمقارنة مع من سبقه من الزملاء والأقران و نال د .سليم شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عن أطروحته الموسومة، سكان الفرات لدلتا الفرات، عام 1955 والتي نشرت من قبل مطابع الجامعة عام1962 ، وساعدت جامعة بغداد على نشر الأطروحة باللغة العربية والتي أخذت عنواناً آخر، الجبايش :دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، عام .1970 وضع د .

[1]– لاهي عبد الحسين، المرجع السابق، ص 18–25.

سليم بعض الأعمال المترجمة المتميزة وفي مقدمتها كتاب كلايد كلوكهون الموسوم، الأنسان في المرآة :علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة، والذي نشر بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، كما ترجم الكتاب الموسوم، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مذيلاً الترجمة بالشروحات اللازمة والمستمدة بالأساس من كتابه اللاحق، قاموس الأنثروبولوجيا .ولعل أهم ما نشره د .سليم قاموسه الشهير الموسوم،" قاموس الأنثروبولوجيا"

بالإضافة الى د .عادل شكارة، د .عبد المنعم الحسني، د .يونس حمادي التكريتي، د . قحطان سليمان الناصري ود .إحسان محمد الحسن .باستثناء الأخير ساهم العلماء الأربعة الأوائل بعدد من الكتب المنهجية المهمة والتي رأت النور مطلع الثمانينات والتسعينات .

في هذه الفترة أيضاً عاد الى العراق د .قحطان سليمان الناصري بعد نيله شهادة الدكتوراه من جامعة درهام البريطانية عام 1978 في علم الأنثروبولوجيا عن أطروحته الموسومة،' الأقطاع، الأفخاذ والاصلاح الزراعي في قرية عراقية.

برز في هذه الفترة أيضاً د .إحسان محمد الحسن الذي هيمن بنشاطه ومطبوعاته التي زادت على السبعين كتاباً خلال عشرين عاماً حتى بداية التسعينات من القرن الماضي عندما بدأ نجمه بالأفول بسبب اكتشاف نزعة التكرار والعمومية والكمية في أعماله، إضافة الى عوامل أخرى تتعلق بشخصيته وميله الى التبسيط والإيجاز والتساهل، إذْ لم يترك الحسن ميداناً من ميادين علم الاجتماع إلا وطرقه مدعياً بلا تردد أنّه يتضلع فيه سواء كان في ميدان علم الاجتماع الصناعي أو علم اجتماع العائلة أو علم الاجتماع السياسي أو الحضري والديني وما اليها بل وحتى في ميدان علم الاجتماع العسكري وعلم اجتماع الممارسات الرياضية .ولم يغفل الحسن مسألة الترجمة، إلا أنّ العمل الذي ميّز د .الحسن إنّما هو كتابه الموسوم الأنبياء في هذا الكتاب زملائه من علماء علم الاجتماع في العراق أنّ هذا الكتاب يمثل حقلاً جديداً في مجال علم الاجتماع يقوم من حيث الأساس على فكرة أنّ أنبياء الله سبحانه وتعالى هم عراقيون إما بالولادة أو بانحدار النسب ويبرر الكاتب اختيار العراق مهبطاً للرسل والأنبياء وهي بنظره أن:

1-العراق موطن أولى الحضارات البشرية

2-أخلاق العراقيين الفاضلة

3-أن العراقيين يكرهون كل ما يتسم بالصفات السلبية كالكذب والرياء والخيانة والغدربل كان أيضاً مبعث القادة والعظماء والأبطال عبر التاريخ كحمورابي ونبوخذ نصر وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي وصدام حسين.

كما أن ناهدة عبد الكريم على شهادة الماجستير عام 1975 عن رسالتها الموسومة، دراسة حالة الرعب الجمعي في مدينة بغداد بحثت بحوث وكتبت عن المرأة والتنمية المستدامة والطفولة والشباب والرعاية الاجتماعية والمسنين وما اليها .حصلت على شهادتها للدكتوراه عام 2000عن أطروحتها الموسومة، ثورة العشرين" الأسباب والآثار الاجتماعية."

عاد د .عدنان ياسين مصطفى الى العراق عام 1990 بعد نيله شهادة الدكتوراه في مجال علم اجتماع التنمية من جامعة هل البريطانية عن أطروحته الموسومة" النساء والتنمية في سياق حضري" دراسة للنساء المهاجرات في مدينة الموصل، اهتم د .مصطفى بمشكلات المجتمع الحضري والسلوك المنحرف وظهور المجتمع المدني إضافة الى قيامه بمراجعة تراجم بعض الكتب وبخاصة تلك التي صدرت عن بيت الحكمة الى جانب عمله كتدريسي في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد .

أما بشأن الأنثربولوجيا العربية مستقبلا فإنها تبشر بمستقبل زاهر شريطة أن تعمق هويتها العربية، سواء في منطلقاتها النظرية، أو في أهدافها التطبيقية، وأن تبتعد مادتها عن النقل من دون نقد أو تطوير واذا ما تم لها ذلك يمكن أن تتعزز أصالتها العربية واسهامها العالمي في هذا الميدان وهذا ما أكده **كالتون كوون** منذ 1953 في مقال بعنوان " أنثروبولوجيا العرب" حيث قال الأمور الحيوية أن تقوم الشعوب التي تقطن البلاد العربية بالمشروعات الخاصة به، و أن تجد الوسائل التي ترفع من مستويات المعيشة لسكان جميعهم، لا لمصلحة هذه الشعوب فحسب ، ولكن لمصالح العالم كله، فعلى العرب أن يعنوا بالأنثروبولوجيا ويدرسوها مدركين تلك الحقيقة التي تتلخص في أن خير طريق يتبعه أي انسان أو أي شعب، إذا أراد أن يصنع أي شيء من الأشياء هو أن يحزم أمره ويصنعه بنفسه.[1]

[1]- أحمد أبو زيد: الطريق إلى المعرفة، المرجع السابق، ص 7.

إن معظم الدراسات الأنثربولوجية في الوطن العربي قام بها الاستعمار لمعرفة نمط عيش وطريقة تفكير هذه المجتمعات ليسهل له الطريق لاختراقها واستغلالها، وبعد الاستقلال ترعرع الباحثون الأنثروبولوجيين العرب أيدي غربيين، مما يعزز مكانة الغربيين في الدراسات الأنثروبولوجية، إلا أن هناك بعض الدراسات الأنثربولوجية العربية سواء الدراسات المصرية أو العراقية وغيرها، إلا أنها اقتصرت على المجتمعات العربية أي نفس البيئة نشأ فيها هؤلاء الباحثين،هذه الاجتهادات الفردية توحي بأن واقع هذه الدراسات مؤلم كباقي الدراسات والبحوث الأخرى، لغياب الدعم المادي والمعنوي من قبل مؤسسات الدول العربية، لكن قد هناك أمال معلقة وطموح زائد أن تتحسن هذه الدراسات ويرفع عنها الحجر، وتلبى إمكانيات الباحث للقيام بهذا الدور بعد شعور المؤسسات الرسمية في العالم العربي بأن هذه الدراسات مفتاح أي استقرار اجتماعي، وكذا مفتاح للاستثمارات الخارجية والتطلع نحو مستقبل أفضل.

الفصل الرابع: النظرية العصبية لابن خلدون

تمهيد: يعتبر ابن خلدون سابق عصره هادفا في علمه وفهمه للوقائع الاجتماعية التاريخية، حيث أسس علم العمران البشري وطرح عدة نظريات ترتكز عليها الشعوب والأمم، ومن بين هذه النظريات التي لازالت تشهد على ما قاله ابن خلدون " نظرية العصبية" التي سنحاول تشخيصها وفهم أطرها ومعالمها من خلال هذا الفصل.

أولا: نبذة عن ابن خلدون:

عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي الأشبيلي ولد في تونس عام .(732) 1332 مؤرخ من شمال إفريقيا تونس المولد أندلسي حضر من الأصل، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان كما توجه إلى مصر .تربى ابن خلدون في أسرة معلمة ومتدينة فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته وكان أبوه هو معلمه الأول، ويعتبر ابن خلدون المؤسس لعلم الاجتماع وأول من وضع أسسه الحديثة وقد توصل إلى نظريات باصرة في علم الاجتماع .حيث يعتبر من العلماء العباقرة الذين فتحوا الطريق الجديد نحو عالم الفكر في علم الاجتماع .لاتباعه المنهج العقلاني في البحث أحد أسباب خلوده توفي ابن خلدون عام 1406 عن عمر يناهز 76 سنة بالقاهرة[1].

ترك ابن خلدون عددا من المؤلفات الانشائية والشعرية لها نفحات سحرية، وكتب ورسائل في العقيدة والمنطق، وقد تميز تاريخه الكبير الجامع الذي سماه" كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والذي اشتمل على مجلدات عدة ومقدمة متميزة، جمع فيها العلوم والفنون وصفا وتعريفا ووقف بها على كل الأشياء

[1]– مصطفى الشكعة: الأسس الإسلامية عن فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، 1992، ص19–23.

وتعرف على حقيقة الحوادث والأنباء والأخبار، وفيه صنفت علوم عصره وما قبله، كما أنها عرضت مبادئ التاريخ وفسرته ومرحلته كذلك قدمت نظرية في العمران البشري وقالبا فلسفيا لدورة التاريخ ولا سيما العربي والإسلامي. وكتب في الكلام العقيدة مثل لباب المحصل في أصول الدين، وشفاء السائل وتهذيب المسائل، أرسل فيها الحجج والآراء منظمة وواضحة، كما له عدة شروح منها: أصول الفقه وشرح البردة كما له مصنفات أشبه برسائل كالتقييد في علم المنطق، والمختصر في وصف العرب، ومختصر في الحساب.[1]

ثانيا: مفهوم العصبية

لغة: معناها أن يدعو الرجل إلى نصرة والتألب معهم على أن ينالهم، ظالمين كانوا أو مظلومين وقد تعصبوا عليهم إذ تجمعوا على فريق اخر قيل تعصبوا[2]

يعرف بعض الباحثين العصبية بقولهم مشتقة من أصل كلمة " عصب" الذي يعني حرفيا " تجمع" شد" و " أحاط" و " اجتمع" ، ثم إن عددا من الألفاظ المشتقة من نفس الأصل ، تتضمن نفس الفكرة وهي عصب جعل شخصا على رأس الحزب. تعصب عصب رأسه بعصابة، كان متعصب، انعصب أصبح قاسيا، وعصابة جماعة من الرجال، ومعصب زعيم وسيد.[3]

العصبية اصطلاحا:

ويعرفها " ابن خلدون" أنها رابطة اجتماعية نفسية تربط أفراد جماعة بشرية معينة قائمة على القرابة المادية أي رابطة الدم، ومعنوية أي التحالف ربطا مستمرا يبرز ويشتد في أوقات الخطر

---

[1]– رفيق العجم: موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف على الجرجاني، سلسلة موسوعات مصطلحات أعلام الفكر العربي الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 17.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (عصب)، دار المعارف، القاهرة، ص 2966.

[3]– عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون: تر (محمد بن شريف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 145.

الذي يهدد أفراد الجماعة، إذ يرى أنها ظاهرة طبيعية هدفها الاتحاد والالتحام والتناصر لدفع العدوان ومنع النظام ومصدرها القرابة وصلة الرحم.[1]

أما توينبي يرى أن العصبية هي البروتوبلازم (تعني جبلة ودقة المادة الحية الأساسية في خلايا الحيوان والنبات) النفسي الذي يبني حوله كل الأبنية السياسية والأبنية الاجتماعية.[2] فالتعصب من العصبية كما تطلق على ذوي القربي،" اسم العصبية" وهذه الكلمة تمت بصلة الاشتقاق إلى كلمة " العصب" بمعنى الربط والشد وكلمة " العصابة" بمعنى الرابطة كما أنها تسمى الخصال و الأفعال الناجمة عن ذلك من التعاضد وتشيع اسم العصبية".[3]

بينما يخالف هذا الرأي آخرون .فطه حسين على سبيل المثال يرى أن موضوع أبحاث ابن خلدون هو الدولة .يؤيد هذا الرأي محمد عابد الجابري الذي يفسر الموضوع بأسلوب أوضح . حيث يرى أن محور أبحاث ابن خلدون هو موضوع الدولة غير أنه يقول أن هذا المحور سيتعين بالعصبية كوسيلة لتحقيق الغاية من الدولة .أما علي الوردي فيعتقد من جهته أن محور النظرية هو البداوة والحضارة .وما يقع بينهما من صراع أما ايف لاكوست فيرى أن نظرية **ابن خلدون** أعمق من أن تحصر ضمن إطار ضيق كالعصبية أو الصراع بين البدو والحضر أو غيره ... ويعتقد بأن النظرية تبحث في السكان كافة إذ تعالج نشاطهم الإنتاجي والاستهلاكي والروحي سواء كانوا من البدو أو من الحضر أو من أهل الريف ويقول ابن خلدون لخص ذلك كله في عبارة " العمران".[4]

---

[1]– حسن إسماعيل: الدلالات في لغة ابن لغة المقدمة عند ابن خلدون، بيروت، 2007، ص272.

[2]– الخضيري زينب: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، القاهرة، 1989، ص 184.

[3]– محمد العابد الجابري، فكر ابن خلدون. العصبية والدولة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص 190-193.

[4]– المرجع نفسه، ص 166.

ثالثا: النظريات الخلدونية:

لقد توصل ابن خلدون إلى بناء نظريته لابد من معرفة ما يمكن أن يتبع من مراحل للوصول إلى رأي نهائي بخصوص نشأة الدولة من خلال تصوره لدور القوة والغلبة على أنه يتوجب علينا هنا محاولة المقارنة بين ما يراه ابن خلدون .وبين ما تم وضعه من نظريات أخرى لنشأة الدولة . والكيفية التي تسقط بها الدول بواسطة العصبية.[1] وهذه النظريات هي:

أ-نظرية القوة والغلبة:

يجيب ابن خلدون بكل ثقة عن الكيفية التي تنشأ بها الدولة أو الوسيلة تستخدم في قياسها وذلك حينما يذكر بأن الوسيلة عموما هي العصبية في حد ذاتها ليست هي محور نظريته.كما يفقد بعضهم بل المحور الحقيقي هو المبدأ» القوة والغلبة «لأن العصبية بدون قوة وغلبة لا معنى لها كما أن القوة تتحقق غالبا بواسطة العصبية إذن فماذا يفهم من هذا؟ يبدو أن ابن خلدون لا يسمح بالفصل بين المبدأين) مبدأ العصبية ومبدأ القوة الغلبة .(فهما عنده بمثابة وجهين لدينا واحد غير أن الأسلوب الذي كتب به نصوص نظريته يوحي بأن مبدأ الغلبة أمر لازم وضروري ولا يقبل بغيابي حيث يستعمل الرئاسة عبارة» إن الرئاسة لا تكون إلا بالغالب .«إذن فالغلبة تحتل مكانة أولى في نظرية ابن خلدون فإذا تحققت يصبح أمر قيام الدولة ممكنا وإذا كانت لغلبة تتم في الغالب بواسطة العصبية فغنها يمكن أن تحقق بواسطة عامل آخر غير العصبية .وهنا يمكن فهم السبب في استعمال ابن خلدون أسلوب القطع عندما نتكلم عن الغلبة وتجنب ذلك الأسلوب عند الحديث عن العصبية.

[1]- بوزياني الدراجي، العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الطبعة 1، 2003، ص27-31.

والآن كيف تتوصل العصبية بواسطة القوة والغلبة إلى إنشاء دولة في البداية لابد للعصبية أن تحقق هدفها الأول كمنطلق لها .ويتمثل ذلك في توصلها إلى تحقيق مبدأ القوة والغلبة .ثم تتدرج بعد ذلك إلى الأمام نظرا للنزعة الكامنة في العصبية تلك النزعة التي تحفزها للتطلع نحو نشيد ملك ودولة وذلك هو الهدف الثاني لها فرئيس القبيلة ....ينتقل إلى مرتبة الملك عندما تتوفر لديه القوة والغلبة .ولكن ذلك الأمر لا يتحقق إلا بالتدريج .وعبر مراحل ففي البداية يرأس ذلك الشيخ أسرة أو عشيرة يستفيد من قوتهما ونفوذهما وهذا يعرف في اصطلاح ابن خلدون بالعصبية الخاصة

أو العصبية الكبرى ولكي يتمكن ذلك من تحقيق هدفه في الملك لابد أن يتوفر فيه بعض الصفات الخلقية والمادية إذ يحتاج إلى سجايا خلقية حميدة ومستوى مادي معين بمؤهلاته المرتبة للرئاسة .وعليه فلا بد أن تحقق فيه ما يسميه ابن خلدون بالحلال والسجايا الفاضلة بالإضافة إلى الثروة الوافرة والكرم الحاتمي .وكل هذه الشروط طبعا تدعم عصبية وتحرر مكانتها .وهكذا يتمكن الشيخ من توحيد العشائر الأخرى التي تنتمي إلى عصبية العامة أو الصغرى كما يسميها ابن خلدون.

وصاحب العصبية يعتمد كليا على مبدأ القوة والغلبة في مسعاه ويعتمد على إنشاء دولته المنشودة على أن مبدأ القوة والغلبة يتم في هذه الحال بواسطة العصبية فالدولة لا تحقق لمن يطلبها بدون قوة غلبة ومن استطاع تحقيق شرط القوة والغلبة يسهل غليه تحقيق أهدافه في إقامة دولة ولكن يشترط عند تحقيق هذا المبدأ في المجتمعات القبلية أن تتوفر العصبية الفياضة ذات القوة والفعالية وهي ضرورية ولازمة وفي حال الاحتكار إليها يصعب الوصول إلى منصب السلطان .وبهذا اتضح الخلاصة التالية:

-نشأت الدولة لضرورة اجتماعية افتضاها الاجتماع الإنساني.

– تم نشوء الدولة بواسطة القوة والغلبة تلك الغلبة التي انبثقت عن عصبية رئيس وحدة اجتماعية قد تكون عشيرة أو بطن أو قبيلة.

–في البداية تكون سلطة الحاكم القبلية استشارية غير قاهرة ولا ملزمة لغيره ثم تتطور غلى شكل أشد وأكثر نفوذا.

–الوازع في الحال الأولى لا يكون رئيس قبيلة فحسب كما يبدو في الظاهر بل الفرق القبلي وحكم الجماعة.

–يتدرج شيخ القبيلة في المراتب السلطوية .من مرتبته الاستثمارية إلى منصب الملك بمراحل محسوبة حتى يتحقق عرضه بالقوة والمطاولة.

إذن فقد اتضح أن ابن خلدون وضح تصورا للكيفية التي قد تنشأ بها الدولة في المجتمع الذي عاش فيه [1].

ب –النظرية التربوية عند ابن خلدون:

ساهم ابن خلدون مساهمة فعالة في علم الاجتماع التربية خاصة، وعلم التربية بصفة عامة، والذي لم يكن كعلم أكاديمي مستقل مثل اليوم وقد جاءت أفكاره التربوية في النقاط لتالية:

- ان العلم ينقسم الى قسمين :نقلي وعقلي.
- تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا، اذا كان التدريج شيئا فشيئا، وقليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب، من الفن هي أصول ذلك الباب، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يراد عليه، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، فإن قبول والاستعدادات

[1]– محمد بوزياني، المرجع السابق، ص 37–49.

لفهمه تنشأ تدريجيا من المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم، وأن لا يخلط على المتعلم علمان معا.

- –البدء بالمحسوسات والتدرج حتى الملموسات.
- يكون تعليم الصبي بداية بعض صور القران الكريم وبعض الاشعار حتى تقوى ملكة الحفظ[1].

رابعا: أسس قيام الدولة واضمحلالها.

إن أسس قيام الدولة تتمثل فيما يلي:

–يرى ابن خلدون أن العصبية لابد من تواجدها في الدولة بحيث تشكل حجر الأساس في بناء المجتمع والعمران ، والعصبية في البدو تختلف عن العصبية في الحضر، اذ يتخذ وجها اخر في التغير والتحول إلى مساعي وغايات أخرى تؤهلها لأن تكون القوة المحركة لقيام الدولة ونهوضها، فحركيتها تعمل على انتقال التنظيم السياسي للعمران من متخفية إلى مرحلة بينة أي يتبلور بشكل واضح في العمران او المجتمع الحضري.[2]

–لابد للعصبية من وجودها tبها يتماسك مجتمعها، فبها يكون الاتحاد والتعاون بين افراد المجتمع، فتستمد العصبية قوتها من هذا التشارك لتقوم الدولة على أساس هذه القوة. فيقول ابن خلدون أن الوصول الى الملك والاحتفاظ به يحتاج إلى عصبية ، لأن طريقة الأول هي المغالبة والتغلب، ولا يتحقق التغلب إلا ‘ن طريق تمكن صاحب العصبية من المطالبة بالملك.[3]

---

[1]– كرادشة منير عبد الله : علم السكان والديمغرافيا ، عالم الكتب الحديث ، الاردن، 2009، ص 35.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق (سهيل زكار)، ج1، لبنان، 2001.

[3]– محمد فاروق النبهان: الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط1، بيروت، 1998، ص 170.

–وأن الدولة لا تقوم على عصبية ضعيفة، بل يجب أن تحقق مبدأ هو المحور الحقيقي لنظرية ابن خلدون ألا وهو مبدأ القوة والغلبة.[1]

وأن الدولة على ثلاث مستويات:[2]

1–استمرارية العصبية: أي سيطرة الأنا العصبي على الأنا الفردي داخل العصبة التي استلمت الحكم والسلطة، إذ أن العصبية الغالبة في هذا الطور تعتبر الحكم مغنما لها، فالمساهمة في الجاه والسلطة تستلزم ضرورة المشاركة في المال والثروة.

2–ان علاقة الدولة برعيتها من جنس علاقات أفرادها بعضهم مع بعض، فإذا كانت العلاقات القائمة بين اهل الدولة (أفراد العصبة الحاكمة) هي علاقات مشاركة ومساهمة، فإن علاقاتها مع أهل العصبيات الذين أصبحوا تحت سلطتها ومع سكان المناطق الخاضعة لنفوذه هي أيضا علاقات بكثير من الرفق والتسامح، لأنها صادرة عن الأخلاق الحميمة التي جعلت العصبية الحاكمة تتبوأ منصب الرئاسة ومن ثم الملك.

أما بالنسبة لطور العظمة والمجد يتميز هو الاخر بخصائص تكاد تناقض مميزات الطور الأول، وهي نتيجة الرخاء الذي ساد الدولة، وهكذا فبدلا من خشونة البداوة تبدأ رقة الحضارة وبدلا من المساهمة والمشاركة يبدأ الاستبداد والانفراد بالمجد عوضا من اعتماد صاحب الدولة على عصبيته وعشيرته يلجأ الى الموالي و المصطنعين الذين يأخذ في الاعتماد عليهم والاستغناء تدريجيا عن عصبيته.

---

[1]– شواكري منير: أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفي نظرية ابن خلدون، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2016، ص 25–29.

[2]– عمر فروج: تاريخ الفكر العربي أيام ابن خلدون ، ط4، لبنان، 1983، ص 207.

3-أما طور الهرم والاضمحلال فهو طور الاسراف والتبذير والانصراف إلى الشهوات واصطناع بطانة السوء عن أمور المملكة فيعقد جمهور القوم وكبار الرعية عن نصرة صاحب العصبية ويحقدون عليه فيفسد جنده ويختل أمره ويزول ملكه.

كذلك العصبية تحدد عمر الدولة بطريقة غير مباشرة، حيث أن قوة العصبية تحدد نصيبها من الممالك، ومن ثم اتساع الدولة، فالعصبية القوية تعني دولة متسعة وعند انتهاء عمر الدولة وفق دورة التاريخ لابن خلدون تبدأ بفقدان الأطراف.[1]

ولذا فعمر الدولة كما شبهها مالك بن نبي كعمل الطفل من ورحلة الطفولة والضعف إلى مرحلة الشباب والقوة إلى مرحلة الشيخوخة والهرم.

والوازع حسب رأي ابن خلدون لا يكون وازعا الأمن كان يحظى بعصبية قوية تسانده وتوفر له سلطة قاهرة .تمكنه من التحكم بقوة وغلبة تؤهلانه لصد أشكال العدوان على اختلاف أصنافه وتباين شدته وعليه فهو يخرج من هذا صفة رؤساء القبائل وشيوخها[2].

لقد أرسي ابن خلدون دعائم الدولة القائمة على أسس منها عصبية الحكم، وحدد عمرها الزمني وشبهها بعمر الانسان، فهو من أرسي قواعد الحكم واستمراره وقد سابقا لزمانه.

---

[1]- إسماعيل سراج الدين: ابن خلدون انجاز فكري متجدد، الإسكندرية، 2008، ص 133.

[2]- محمد بوزياني، المرجع السابق، ص 31-34.

خاتمة :

بعد استعراض ملامح علم الاجتماع في الوطن العربي منذ النشأة الى يومنا هذا بكل ما يحمله من إنجازات وصعوبات اعترضت الأجيال السوسيولوجية، وفي خضم الواقع المعاش في الوطن العربية يؤمل من علم الاجتماع مستقبلا بعدما خاض معارك قاسية لإثبات وجوده في الجامعات حان له الوقت ليثبت مكانه على الساحة الشعبية ويعترف بها شعبيا ومن قبل هيئات الدول العربية ،حتى يتسني له معالجة القضايا العربية بكل صدق وأريحية ونتائجها تعود بالفائدة لصالح المجتمع بأكمله من خلال تشريح المشكلات وإيجاد الحلول لها حتى لا تتفاقم ، كما يمكن للباحثين المتخصصين من استنباط نظرية عربية خالصة وفق خصوصيات مجتمعاتنا.

قائمة المراجع:

1- احسان محمد حسن، عدنان سليمان الأحمد: المدخل الى علم الاجتماع، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن،2005.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة (عصب)، دار المعارف،القاهرة.

3- إسماعيل سراج الدين: ابن خلدون انجاز فكري متجدد، الإسكندرية، 2008.

4- أبو هلال، أحمد: مقدّمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن،1974.

5- أبو زيد، أحمد :الطريق إلى المعرفة، كتاب العربي46 ، مجلّة العربي، الكويت،2001 .

6- الشيال جمال الدين، رفاعة الطهطاوي، دار المعرفة، مصر، 1958.

7- الخضيري زينب:فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، القاهرة، 1989.

8- الغزالي: احياء علوم الدين، مطبعة مصر، القاهرة، 1306هـ، ص15.

9- اليعقوبي محمد: نظرية الابستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

10- الجباوي على، الأنثروبولوجيا علم الأناسة، جامعة دمشق، 1997.

11- بن سعدة امال، حسين غريب، العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بين استاتيكية التنظير وديناميكية الواقع، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، عدد 5.

12- بوزياني الدراجي، العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الطبعة 1، 2003.

13- طلال اسد: فكرة انثربولوجيا الإسلام ،تر (رشواني سامر)، مجلة الاجتهاد، عدد 55،السنة 3، دار الاجتهاد، بيروت ،2001.

14- نبيل عبد الحميد عبد الجبار: تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.

15- معمر داوود، مدخل إلى علم الاجتماع، منشورات دار طليطلة، ط 1، 2010.

16- مجد الدين عمر، خير خمش: علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط3، 2005.

17- عبد الرزاق جدوع الجبوري: الفكر الاجتماعي عند الامام الغزالي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن،2010.

18- حسن إسماعيل: الدلالات في لغة ابن لغة المقدمة عند ابن خلدون، بيروت، 2007.

19- جمال معتوق: علم الاجتماع في الجزائر من النشأة الى يومنا هذا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر ،1999/1998.
20- علم الاجتماع من متطور إسلامي، قاعة رواق المعرفة، مركز دراسات العربية، القاهرة، 2007.
21- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981.
22- عبد الباسط عبد المعطي: الصراع الأيديولوجي واشكالية العلوم الاجتماعية في المجتمع العربي،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 1984

23- هادي صالح العيساوي: افاق علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
24- كمال بوقرة، عبد المالك همال: علم الاجتماع في الوطن العربي النشأة والدور مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 16، جوان 2016.
25- خليل عبد الله المدني: علم الاجتماع في الوطن العربي (دراسة في نشأة علم الاجتماع في مصر، السودان، السعودية)، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2007.
26- نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة) مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1989.
27- أحمد ابراهيم خضر: اعترافات علماء الاجتماع (عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع)، منشورات المنتدى الاسلامي، لندن، ط1، 2000.
28- سهى حمزاوي، سامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، مارس ،2017.
29- محمد عزت حجازي: نحو علم اجتماع عربي (علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط2، 1989.
30- على الكنز: الإسلام والهوية، الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990.
31- العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1999.
32- سعد الدين ابراهيم واخرون: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2010.
33- رشيدة عبة واخرون: ابستمولوجيا العلوم الإنسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017.

34- لاهي عبد الحسين، مستقبل علم الاجتماع التحديات وآفاق الحل، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 25،2014.

35- عبد الحكيم شباط:هل يوجد علم اجتماع عربي ،مجلة ثقافية الكترونية،جامعة الامة العربية https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/hl-ywjd-lm-ajtma-rby مجلة العلوم الاجتماعية، 26-04-2012 تم السحب بتاريخ 12- ماي - 2022.

36- - حسام الدين فياض:أزمة علم الاجتماع في البلدان العربية والإسلامية، أستاذ قسم علم الاجتماع https://altanweeri.net/7666،جامعة ماردين، 14 فيبراير ،2022، تاريخ النظر 02.05.2022.

37- عيشور نادية: الدراسات السوسيولوجية في الجزائر نمط تفعيل تقليدي في مقاومة روح التحديث، مجلة التغير الاجتماعي، العدد1.

38- عبد الحليم ماهور باشا: التكامل المعرفي بين العلوم الاجتماعية (نحو طرح أبستمولوجيا بديل)، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2021.

39- عبد الحليم ما هور باشا: علم الاجتماع في العالم العربي من النقد إلى التأسيس (نحو علم العمران الإسلامي) ، المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط1 ،2018.

40- عرابي عبد القادر ، الهمالي عبد الله: إشكالية علم الاجتماع واستخدامه في الجامعات العربية، المستقبل العربي،العدد 141، بيروت، 1990

41- عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون:تر(محمد بن شريف ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1986.

42- عمر فروج: تاريخ الفكر العربي أيام ابن خلدون ، ط4، لبنان، 1983.

43- عبد الله عبد الرحمن يتيم: من المحراث إلى الكتابة، ،عدد 55، السنة 3، مجلة الاجتهاد، بيروت، 2001.

44- سالم يفوت، عبد السلام بنعبد العالي: دروس الابستمولوجيا،دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، 2007.

45- روبير بلانشيه: نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا)، تر (حسن عبد الحميد)، مطبوعات الجامعة ، جامعة الكويت، 1986.

46- سليم شاكر، قاموس الانتربولوجيا، جامعة الكويتية، 1981.

47- شواكري منير: أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفي نظرية ابن خلدون، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2016.

48- كلا كهون كلايد، الإنسان في المرآة، ترجمة شاكر سليم، بغداد، 1964.

49- عيسى الشماس مدخل الى علم الانسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2004.
50- فهيم حسن، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، عالم المعرفة، الكويت،1986.
51- الصديق ثياقة: الأنثروبولوجيا في العالم العربي حالتا مصر والجزائر، مجلة التغير الاجتماعي جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر، العدد 3 .
52- فيهم حسين، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، علم المعرفة، الكويت، 1986.
53- مصطفى الشكعة: الأسس الإسلامية عن فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، 1992.
54- محمد العابد الجابري، فكر ابن خلدون. العصبية والدولة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
55- محمد أبو زيد: الطريق الى المعرفة، منشورات مجلة العربي، 2001،
56- معن خليل عمر: نحو نظرية عربية في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 1991.
57- كرادشة منير عبد الله: علم السكان والديمغرافيا، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2009.
58- مجلة كلية التربية: الاتجاهات الابستمولوجية السائدة لدى طلبة السنةالاولى المشتركة، في جامعة الملك سعود،جامعة الازهر،العدد 182،ج1،ابريل 2019،ص118.
https://jsrep.journals.ekb.eg
59- يونس محسين: النظر الابستمولوجي مفهومه واصوله في النسق المعرفي الإسلامي منار الإسلام www.islamanar.com تم السحب 20.04.2022.
60- يحي بن الوليد: مئة عام من الأنثروبولوجيا في المغرب عمران، العدد 218، 2014.